الناشر:
العتبة العباسية المقدسة /دار الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله

المتابعة و التنفيذ :
رضوان عبد الهادي السلامي

الادارة االفنية :
م.م.ياسين خضير الجنابي

التحرير الطباعي
حسن علي عبداللطيف المرسومي

التدقيق اللغوي:
أ.د.شعلان عبدعلي سلطان
م.د. أحمد حسن الغانمي

التصميم :
حسين عقيل ابو غريب
أحمد نعمة الخفاجي

الإدارة الالكترونية:
عقيل مسلم الخزاعي

# دليل ندوات دار الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله

## في البدء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

فهذا حصادٌ معرفيٌّ وعلميٌّ جديدٌ تقطفهُ دارُ الرسُول الأعظم ﷺ مِن ملتقاها المبارك (ملتقى السيرة النبوية)، الذي دأبتْ علَى عقدهِ أربع مراتٍ في السنة؛ لتسلَّطَ الضوء علَى موضوعاتٍ من السّيرة المباركة لسيّد الخلقِ محمدٍ ﷺ، يتناوب على طرحها أساتذةٌ متخصّصون وفضلاء الحوزة، وقد تمثّل قطَاف سنتِنَا هذهِ بأربعةِ عنواناتٍ مهمّة تعرّضتْ لـ:

- الحياة الروحية للنبي محمد ﷺ بين النص القرآني والرواية التاريخية.

- الرسول الأعظم ﷺ في سُلّم التكامل.
- النصوص الغيبية في القرآن الكريم وتوظيفها التاريخي في عصر الرسالة.
- موقف النبي ﷺ من الأنصار- قراءة في ضوء الخطاب القرآني.

إنَّ دار الرسول الأعظم ﷺ إذْ تضعُ هذا النِتاج المعرفيّ بينَ يدي القارئ الكريم، تقدّم شكرها لإدارة العتبة العباسيّة المقدسة لدعمِها الكبير لكلّ جهدٍ علميٍّ أو بحثيٍّ رصين غايته الوصول إلى الصحيح من السيرة النبوية الشريفة.

وختام القول نسأله تعالى أن يوفقنا لخدمة النبي وآل النبي (صلوات الله عليهم أجمعين)، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# الندوة الأولى

- الحياة الروحية للنبي الأعظم محمد ﷺ
بين النص القرآني والرواية التاريخية

- المحاضر:
أ.د. حسين علي عبد الحسين الشرهاني

- ادارة الندوة:
أ.د.عادل نذير بيري الحساني

- عقدت الندوة افتراضيا على منصةzoom
يوم الجمعة الموافق 2021/3/12 م

**الملخص:**

يتغيا البحث الخوض في موضوع مهم من مواضيع السيرة النبوية الشريفة وهي الحياة الروحية للنبي الأعظم ﷺ قبل البعثة، وذلك وفق منهج محدد يتضمن قراءة الروايات التي تناولت هذا الموضوع، وتحليلها تحليلاً زمانياً ومكانياً، فضلاً عن دراسة الظروف المحيطة بالرواي، للوقوف على طبيعة هذه الروايات، وهذه القراءة لا تندرج ضمن السياق العام الذي اعتدناه في كتب السيرة والتاريخ العام، والذي يبدأ بسرد الروايات ابتداءً من ولادة النبي ﷺ حتى بعثته وفق تسلسل زمني متشابه، بل تضمنت التركيز على روايات نزول الوحي أولاً، لأنها أشارت بصورة واضحة لعبادته قبل البعثة، مروراً بالروايات التي أشارت الى تأثره باهل الكتاب، ليختم البحث بالروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام ، ثم الآيات القرآنية التي تناولت العناية الإلهية بالنبي ﷺ منذ ولادته، واشارت الى حياته الروحية قبل اللقاء بوحي السماء واعلان الرسالة، فكانت الصور التي وجدناها سواء في الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام ، أو في آيات القرآن مغايرة بدرجة كبيرة للواقع الروائي، ذلك الواقع الذي اراد انزال المكانة القدسية للنبي ﷺ الى واقع قريش الشركي.

نسال الله... تعالى دوام التوفيق

**المقدمة:**

ما انفك المسلك الروحي للنبي ﷺ قبل بعثته يمثل موضوعا بحثيا جدليا مشرع الأبواب، فهو لا يزال يُدرس بمعايير تقليدية تمليها الثقافة الدينية أو الفكرية، ويستجلب فيه كل طرف ما استطاع من أدلة حجاجية ورؤى تسند ما يتبناه، سواء كان الدارس من المسلمين أم من غيرهم. ولذا يظل القصور المسجل في الدراسات النمطية المنزع في مستوى تعاملها مع طبيعة هذه المرحلة من حياة النبي الأعظم ﷺ، فهي لم تتجاوز بعدُ عملية إعادة إنتاج الآراء والمواقف التي تبنتها أطراف الصراع حيال هذه القضية قديما. ومع ما يؤشر من ندرة المادة التاريخية المتعلقة بهذه المرحلة، وانغماسها في الأيديولوجيا الدينية والفكرية، تبرز خصوصية هذا الموضوع من كونه يتداخل في صلب المنحى العقدي والفكري المتبنى من قبل الأطراف المختلفة، الذي بدوره، وعلى أساسه تصاغ الرؤية الثقافية والتاريخية للمنحى الديني في مجمل حياة النبي ﷺ، أي لمرحلة ما قبل البعثة وما بعدها.

بعبارة أخرى، إن هذه الجنبة من السيرة النبوية الشريفة قد صِيغت بحركة معكوسة أو دائرية، لا على أساس حقيقتها التاريخية وتموضعها فيه، إنما على أساس الثقافة والأيديولوجية المذهبية والسياسية المتشكلة في المراحل الإسلامية المتأخرة عنها، أي في عصر التدوين، وثقافته ومتبنياته العقدية والفكرية للماضي البعيد، فهو- عصر التدوين- وإن تظاهر بالاعتماد على ذاكرة الرواية الشفاهية المتناقلة حتى منتصف القرن الهجري الأول، أو الاعتماد على أصول أسبق بقليل، إلا أن كلا المصدرين محكوم بثنائية السائد والمهمش، والاستجابة لمهمة تشكيل الماضي بحسب ذوق عصر التدوين، وصراع الإبراز والاقصاء، إذ

أقصي كل ما من شأنه أن ينشز عن متبنيات هذا العصر السياسية والعقدية، ويخالفها. بمعنى أن هذه المهمة لبناء التاريخ الإسلامي قد قامت بعملية مصادرة التاريخ وإعادة انتاجه، فأهملت الحقائق التاريخية المجردة أو الذاتية المرتبطة بالأحداث، لصالح الثقافة والأيديولوجية المذهبية والسياسية المتشكلة في المراحل الإسلامية المتأخرة. وهي حالة تكاد تحكم جل المورث الإسلامي السائد.

لذا يكشف البحث في هذا السياق عن بون شاسع بين التصور والرؤية القرآنية، وروايات أهل البيت عليهم السلام لهذه الجنبة من حياة النبي صلى الله عليه وآله، وما تبنته من مفهوم(العصمة) للنبي صلى الله عليه وآله قبل البعثة وبعدها، وبين ما أرسته مدرسة الخلفاء وموروثها السائد(بحسب وظائفه الثقافية والسياسية)، الذي لا يعترف بهذا المفهوم، بل يحاربه، ويهمشه، و يقصيه(بحسب وظائفه الثقافية والسياسية)، وعليه ليس من الغريب أن لا تحضر في جل الموروث الإسلامي (السائد) المتعلق بهذه الجزئية من السيرة النبوية الشريفة أي رواية عن أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، تشير لهذا المفهوم أو ما يقرب منه.

ولا شك أن قراءة هكذا موضوع مشبع برهانات الأيديولوجيا، وإكراهات التاريخ السياسية والثقافية، سواء للرواة أو المؤرخين في مرحلة التدوين يتطلب نفسا رويا في التعامل، وبصيرة نقدية فاحصة، وعليه آثر البحث أن لا يتوقف عند حدود النص، إنما حاول أن يقرأ ما وراءه، فلكل نصٍ قصد قد يكون ظاهرًا جليًا أو مصرحًا به، أو مضمرًا يتطلب الكشف عنه.

**الروايات التاريخية للحياة التاريخية للنبي ﷺ**

عمد البحث لدراسة الروايات، وتحليلها تحليلًا زمانيًا ومكانيًا، ودراسة الظروف المحيطة برواتها، للوقوف على طبيعتها، ومقاصدها، مبتدئا بروايات نزول الوحي، لأنها أشارت بصورة واضحة لعبادته قبل البعثة، مرورًا بالروايات التي أشارت إلى تأثره باهل الكتاب، ليختم البحث بما جاء عن أهل البيت عليهم السلام من مرويات تخص موضوع البحث، فضلًا عن الآيات القرآنية التي تناولت العناية الإلهية بالنبي ﷺ منذ ولادته، أو التي اشارت الى حياته الروحية قبل اللقاء بوحي السماء واعلان الرسالة، فكانت الصور التي وجدناها سواء في الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، أو في آيات القرآن مغايرة بدرجة كبيرة للواقع الروائي السائد الذي اراد انزال المكانة القدسية للنبي ﷺ إلى واقع قريش الشركي.

ابتداء لابد أن نفرق بين صنفين من العلم:

الأول- علم كسبي(عام) يتعلمه الإنسان من خلال احتكاكه بمحيطه، كالعادات والتقاليد والمهارات وشتى المعارف الدنيوية، ومن خلال تطوره الدراسي.

الثاني- علم خاص، يمكن أن نسميه تجوزا(علم النبوة)، وقد بين القرآن الكريم طرق تأتيه فقال تعالى:**{وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ * وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا}**.الشورى/ ٥١-٥٢.

وهذا الضرب الثاني من العلوم، ليس له ميدان لتجربته، والتعرف على حقيقته، فعلم النفس الصناعي مثلاً يجد تطبيقاته وسط المصانع وبين العمال، وقياس الفعل ورد الفعل والاستجابة وما إلى ذلك، وعلم نفس التربية تجري اختباراته في المدارس ورياض الأطفال وغيرها. أما علم النبوة والأنبياء فليس ثمة مجال لاختباره، ولذا حاول المستشرق الاسكتلندي(مونت غمري وات Montgomery Watt) استثمار تجربة قام بها(بولين Boleyn) عن الوحي الكلامي والوحي المنزل، ولكن مجال هذه التجربة يظل قاصراً لحد بعيد، فشتان بين القديسين، والصوفيين، والدراويش، الذين يمارسون بعض الرياضات الروحية، وبين الأنبياء [١].فهل بالإمكان معرفة كيف تجلى الوحي للسيدة مريمﷺ من خلال تجربة تجرى على إحدى القديسات أو الراهبات في الكنيسة مع العلم أن السيدة مريمﷺ خصها الله (عزوجل) ببعض من كراماته اللامتناهية. فإذا كان ذلك مستحيلاً مع غير الأنبياء فكيف يكون معهم. ثم إن الوحي النفسي يدور حول معرفة مباشرة لموضوع قابل للتفكير، في حين أن الوحي الإلهي يأخذ معنى المعرفة التلقائية والمطلقة لموضوع لا يشغل التفكير، بل هو غير قابل للتفكير، والحالات النفسية لا تنتج يقينا كاملا إنما تتأرجح بين الشك واليقين، في حين أن اليقين بالوحي يقينا كاملا ومطلقا، فهو حالة فريدة لا تخضع للتجربة أو التفكير، ومتيقنة لامجال معها للشك. وحالات الكشف والإلهام والإيحاء النفسي حالات لاشعورية ولا إرادية، والوحي ظاهرة شعورية، تتسم بالوعي والإدراك التامين؛ ولذا فهو يختص بالأنبياء، والإلهام والكشف ليسا كذلك فهما عامان وشائعان بين الناس [٢].

وعليه فالنبيﷺ وإن احتك بمحيطه المكي أو الحجازي بشكل عام، أو خارجه ببعض من التقاهم في حله وترحاله، واكتسب خلال ذلك بعض المعارف ، إلا أنها تبقى معارف طبيعية وعادية متاحة لكل البشر، ولا تدخل ضمن إطار تكوينه العقائدي كما يفترض أحد الباحثين[٣]. نعم هو تحصل من خلالها على خزين معرفي واسع عن أحوال العرب، وأنسابها، وأشعارها، ومآثرها، ودياناتها، وربما شيئا عن ديانات وثقافة غير العرب، ومع أن ذلك كان مرتبطا من جهة أخرى بذكائه المتقد، وقدرته على استيعاب الامور بصورة عالية جدا، فضلًا عن العناية الإلهية، إلا أن ذلك مما يتشاركه مع غيره من الناس، وإن على نطاق خاص، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يؤدي به للتميز عنهم في مضمار الترقي الروحي والديني.

إنَّ استعراض بعضًا من روايات السيرة التي تحدثت عن الحياة الروحية للنبيﷺ قبل البعثة تشير بجلاء لتجربته الفريدة، وإن خالط بعضها ما تقدم من الأثر الأيديولوجي، ففي رواية أن النبيﷺ كان يرى الرؤيا الصادقة، فتأتي كفلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلوة[٤]، وفي ثانية أنه كانﷺ يتحنث في غار حراء من كل سنة شهرا، جريًا على عادة القرشيين، مع القيام ببعض أعمال البر[٥]. والتحنف أو التحنث[٦]، هي عبادة كانت تمارسها قريش، يعتقد أنها من بقايا الديانة الابراهيمية، وهذه العبادة غامضة لا تعرف طقوسها، لكن نستطيع التعرف على بعض منها من خلال الروايات التي بين ايدينا، فجاء في رواية مسندة لابن عباس أنَّ قريشًا كانت:«إذا دخل شهر رمضان خرج من يريد التحنث منها الى هلال شوال، لم يدخل على أهله حتى يطوف بالبيت أسبوعا (سبعا)، فكان رسول الله ﷺ يفعل ذلك»[٧]

وفي رواية أخرى أن عبد المطلب بن هاشم عليه السلام كان « أول من تحنث بحراء، فلم يخرج حتى ينسلخ الشهر، ويطعم المساكين، وكان يعظم الظلم، ويكثر الطواف في البيت»[٨].

تشير الروايتان إلى عبادة مستمرة كان يمارسها النبي صلى الله عليه وآله ولمدة طويلة، فضلاً عن أنها أتت ضمن سياق اشترك به مع بعض القرشيين ولا سيما جده عبد المطلب عليه السلام، وأشارت روايات أخرى إلى أن النبي صلى الله عليه وآله حينما أراده الله بكرامته، وابتداء النبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، فيلتفت حوله عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة، فمكث يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث، ثم جاءه من كرامة الله وهو بحراء في شهر رمضان[٩].

هذه الروايات تبدو طبيعية ومقبولة، ولكن هنالك روايات أخرى حاولت انزال الصورة النبوية القدسية الى الواقع الشركي القرشي، ولاسيما أنها وردت عن أفراد من الأسر القرشية التي قضت طوراً بعيدا من حياتها في الشرك وعبادة الأوثان والأصنام، فحاولوا بصورة غير مباشرة زج النبي صلى الله عليه وآله في عبادات الشرك التي عاشها أباءهم وأجدادهم، ليجعلوه قريبا منهم، ولا يختلف عنهم بشيء، فجاءت رواياتهم لترسم صوراً مشوهة لنشأة النبي صلى الله عليه وآله وحياته الروحية، قبل اللقاء بوحي السماء، ولم تكن رواياتهم تختص بالمدة القريبة من نزول الوحي، بل امتدت لطفولته الأولى، فجاء في رواية أنه لم يكن يحضر اعياد قريش التي تقام لتقديس الاصنام، الا بضغط من عمه ابي طالب وعماته، فلما ذهب معهم في يوم من الأيام رجع مرعوباً فزعاً ، فقالت له عماته: ما دهاك ؟ قال: إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل

يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه، فما عاد إلى عيد لهم حتى تنبأ[١٠]. لا يخفى ان هذا النص يؤشر للصراع الذي وقع بين العباسيين والعلويين وتحديداً الفرع الحسني، والذي يبدو انه امتد للواقع الروائي ليجيره لصالحه من خلال توظيف الرواة، لأن محور الصراع كان يتركز على تشويه تاريخ العلويين، وأسهل طريق لتحقيق ذلك هو نسبة الشرك لابي طالب عليه السلام، وجعله كأحد المشركين الذين يقدسون الاصنام، وانه كان يدفع ابن اخيه الى التقرب من الاصنام، و بهذا يكون الراوي قد ادى مهمتين: الأولى ضرب صورة ابي طالب عليه السلام واثبات شركه، والثانية امتناع النبي صلى الله عليه وآله عن التقرب للأصنام بقوة قهرية خارجية/ الملك، وليس بدافع ذاتي منه.

ويظهر أن هذه الرواية قد نسجت على غرار ما حدث للنبي صلى الله عليه وآله مع زيد بن عمرو بن نفيل[١١] في وقت سابق، وأنه أول من نهاه عن التمسح بالأوثان، والأكل مما يذبح لها[١٢]. وأشارت روايات أخرى إلى أن النبي صلى الله عليه وآله قصد منطقة بلدح برفقة زيد بن حارثة، وذبح قربانا لصنم هناك، ثم لقيا زيدا بن عمرو، وقدما له الطعام، فأمتنع عن أكله[١٣].

وزيد هذا بحسب الرواية هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، وكان الخطاب بن نفيل والد عمر بن الخطاب عمه وأخاه لامه، وذلك لان عمرو بن نفيل كان قد خلف على امرأة أبيه بعد أبيه، وكان لها من نفيل أخوه الخطاب[١٤]. وذكرت عدد من المصادر أنَّ زيد بن عمرو بن نفيل وعثمان بن الحويرث[١٥] وورقة بن نوفل[١٦] وعبيد الله بن جحش[١٧]، تركوا عبادة الأصنام وأخذوا يبحثون عن الدين، فاعتنق ثلاثة منهم النصرانية بينما لم يدخل زيد فيها[١٨]، لذلك هاجر إلى بلاد الشام يبحث عن الدين، وهناك التقى بمجموعة

من رجال الدين اليهود والنصارى، فنصحه هؤلاء حسب ما تذكر الروايات أن يتبع الحنيفية دين إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنه سيخرج نبي في مكة يدعو إليها، فرجع إلى مكة وأعلن أنه على هذا الدين [١٩].

لقد حذف ابن هشام هذه الرواية عندما هذب سيرة ابن اسحاق، لأنه رأى أنها غير مقبولة منطقيا، فالمدة الزمنية التي يشغلها النص تشير الى ان الحادثة التي وقعت بعد زواج النبي صلى الله عليه وآله من السيدة خديجة عليها السلام، وتحديدا في المدة القريبة من نزول الوحي عليه، وذلك لأنَّ زيد بن حارثة كان معه في هذا اللقاء، والمعروف أنَّ زيد التحق بالرسول صلى الله عليه وآله بعد زواجه من السيدة خديجة عليها السلام [٢٠]، وهذا يعني أن اللقاء الذي تذكره الرواية مع زيد بن عمرو بن نفيل كان بعد أن تجاوز الخامسة والعشرين من عمره ان لم يكن اكبر من ذلك بكثير، وهذا يعني انه كان يعتقد بعقيدة المشركين، وبقي على هذه العقيدة حتى بعد زواجه من السيدة خديجة عليها السلام، وهذا الأمر غير منطقي ولا يقبله عقل سليم، ويمكن لأي باحث ان يتتبع الصراع بين الرسول صلى الله عليه وآله، وبين المشركين من خلال روايات السيرة الشريفة، ليجد انه على الرغم من حجم الصراع الكبير الذي شهد تضييقاً شديداً على الرسول صلى الله عليه وآله وعشيرته ومن آمن به، و تعذيبا للمستضعفين من أتباعه تعذيباً شديداً حتى مات بعضهم تحت وطأة التعذيب، ووصل الى تجويع بني هاشم وبني المطلب عليهم السلام، ومحاولات اغتيال الرسول صلى الله عليه وآله، وكان السبب الرئيس لكل هذا الصراع هي دعوتهم للوحدانية ونبذ الشرك، مع ذلك لم نسمع أنَّ أحدا من المشركين ذكر أن الرسول صلى الله عليه وآله كان يؤمن بالأوثان والاصنام، او يعتقد بعقيدة الشرك، ولا نريد ان ندخل في تفاصيل اخرى غير السياق التاريخي للأحداث. يزاد على ما تقدم أن هذه المدة الزمنية

من حياة النبي ﷺ هي ذاتها التي ابتدأ فيها خلواته الروحية في غار حراء، بعد أن ارتاح من أعباء العيش، وكان يشعر حينها بقربه من السماء واختيارها له، وهذا ما ذكرت الروايات التي رواها أبن اسحاق وغيره[٢١].

ويبدو أن هذا النص والنصوص المشابه له يشبه النص السابق ويقع ضمن الإطار نفسه الذي حاول رفع مكانة بعض الاسر القرشية قبالة مكانة النبي ﷺ، لاسيما ان هذه الروايات جاءت عن طريق ابناء الاسرة نفسها، وهؤلاء حاولوا جهد امكانهم ايجاد مكانة لآبائهم ضمن دائرة التوحيد، حتى لو شوهوا الحقائق ورسموا صورة سلبية للنبي ﷺ، ومن جانب اخر اوجدت صورة مخالفة للنص القرآني الذي نزه النبي ﷺ عن الشرك قبل البعثة وبعدها، وعصمه من كل سلبيات المجتمع القرشي.

الأمر الآخر الذي شغل حيزاً كبيراً من مدونات السيرة النبوية الشريفة، هو اللقاءات المتعددة للنبي ﷺ بالرهبان والأحبار، وأشهر رواية في هذا الشأن هي اللقاء ببحيرا أو بحيرى، وهو راهب نصراني يسكن ديراً على طريق القوافل المتجهة للشام، فتعرف على صفات النبوة في النبي ﷺ، وأخبر أبا طالب عليه السلام بضرورة أن يعود به سريعا الى مكة خوفاً عليه من اليهود الذين سيفتكون به حالما يعرفون صفته[٢٢]. وهناك تفاصيل كثيرة أخرى جاءت بها الروايات الأخرى من قبيل أنَّ أبا بكر وبلال كانا يرافقانه في هذه الرحلة، وأنه رجع الى مكة برفقتهما عندما حذره الراهب، فضلاً عن تعرضه لمحاولة اغتيال من قبل مجموعة من اليهود[٢٣]، وأنه كان بعمر العشرين سنة، وأن الراهب أخبر أبا بكر بأنه النبي، وعلى هذا الأساس سارع للإيمان به[٢٤]. ومع ما تحمل هذه الاضافات من صنعة واضحة لرفع مكانة بعض الأشخاص الذين صحبوا النبي ﷺ، ومع بعدها عن

المنحى الروحي للنبي ﷺ قبل البعثة، فهي بعدُ تنضح بالخيال، فكيف لراهب مغمور اعتاد مرور القوافل التجارية به أن يكون متيقنا لهذه الدرجة بمستقبل النبي ﷺ البعيد، في الوقت الذي لا يعلم النبي ﷺ بذلك؟!. ثم إن كان الأمر يقينيا عند هذا الراهب فلماذا لم يؤمن بالنبي ﷺ؟!، وكيف له أن يحاول جر النبي لمعتقده، وفي هذا المستوى تقف الرواية على طرفي نقيض تماماً، إذ ادعى البعض أن النبي ﷺ تلقى منه بعض العلم[٢٥]. فكيف للقاء عارض، ولوقت قصير جدا(ما يستغرقه الجلوس على مائدة الطعام) بين شخصين لا يعرف أحدهما الآخر، ولم يلتق به سابقاً، ولا يعرف أحدهما لغة الآخر، أن يُنتج تعلم المسائل العميقة في العقائد على اختلافها[٢٦]، وإن تنزلنا عند ذلك فمن أولى بالتعلم منهما؟!. ويجدر أن نلتفت هنا إلى أن الرواية لا سند لها، إذ نقلها ابن إسحاق بعبارة(فيما يزعمون)[٢٧].

الحياة الروحية للنبي ﷺ في القرآن الكريم

مقابل الروايات المتقدمة، نجد القرآن الكريم يصرح بالقول: ﴿**وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ**﴾. الشعراء/ ٢١٩. أي تقلبه في أصلاب الأنبياء عليهم السلام من نبي إلى نبي حتى ولادته[٢٨].وقال تعالى:﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**﴾. الزخرف/ ٢٨. أي أن كلمة التوحيد وعبادة الله(عزوجل) الواحد ظلت باقية في ذرية النبي إبراهيم عليه السلام فلم يزل ناس من ذريته يعبدون الله(عزوجل) حتى تقوم الساعة[٢٩].وقال تعالى:﴿**رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ**﴾. إبراهيم/ ٤٠. أي أن يجعل من ذريته من يقيم الصلاة، فلم يزل ناس على الفطرة يعبدون الله[٣٠].وقال تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ**﴾. البقرة/ ١٢٨. أي إن النبي إبراهيم والنبي إسماعيل

عليهما السلام سألا الله تبارك وتعالى أن يجعل من ذريتهما امة مسلمة، فاستجاب الله (عزوجل) دعاءهما فكان من ذريتهما من بقي يحمل راية وعقيدة التوحيد[٣١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ.. ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾. آل عمران/ ٣٣- ٣٤.

**الحياة الروحية للنبي صلى الله عليه وآله في مرويات اهل البيت عليهم السلام**

وورد عن أمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في خطبته القاصعة قول:«**ولَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِه، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، ومَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَه ونَهَارَه، ولَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُه اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّه، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِه عَلَماً، ويَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِه، ولَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ، فَأَرَاه ولَا يَرَاه غَيْرِي، ولَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله والسيدة خَدِيجَةَ عليها السلام وأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ والرِّسَالَةِ وأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ، ولَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْه، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِه الرَّنَّةُ؟، فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِه، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وتَرَى مَا أَرَى - إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ ولَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ - وإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ**»[٣٢].

وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله:« أنا عبد الله، وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كذاب، صليت قبل الناس بسبع سنين»[٣٣].

وجاء في خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قولها:«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، فبلغ النذارة صادعا بالرسالة، مائلا على مدرجة المشركين، ضاربا لثبجهم، آخذا بكظمهم، يهشم الأصنام،

وينكث الهام، حتى هزم الجمع وولوا الدبر، وتفرى الليل عن صبحه، واسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الاقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون الورق، أذلة خاسئين، تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله برسوله بعد اللتيا واللتي، وبعد ما مني بهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب»[٣٤].

وجاء في رواية عن الزهري أن رسول الله ﷺ دعا لله سرا، وهجر الأوثان، فاستجاب له أحداث من الرجال، وضعفاء من الناس، حتى كثر من آمن به، وكفار قريش من وجوهها غير منكرين لما يقول. وكان إذا مرّ عليهم في مجالسهم يشيرون إليه، ويقولون: غلام بنى عبد المطلب يكلّم من السماء[٣٥].

ويجدر الانتباه هنا إلى وسم قريش للنبي ﷺ بالغلام (غلام بنى عبد المطلب)، أي أنه كان في مقتبل شبابه، ومن المعلوم أن النبي ﷺ نُبئ بالوحي وهو بعمر الأربعين، وليس من المناسب أن تطلق عليه هذه الصفة وهو بهذا العمر.

إذا ما قورنت الآيات القرآنية السابقة، ونصوص أمير المؤمنين الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام، بما يقرب منها من روايات التحنث والعبادة، وسماعه ﷺ صوت السلام عليه بالرسالة مما حوله، يتبين لنا البون الشاسع بينها وبين الروايات التي حاولت وسمه بميسم الشرك أو التعلم علي أيدي غيره، والعلم منهم بأنه نبي. وإذا ما وضعنا عامل الأيديولوجيا المذهبية والسياسية، والانتصار لتاريخ الأسر، وإكراهات عصر التدوين بنظر الاعتبار، يتبين لنا أن هذه الروايات كانت تهدف لغايات شتى، ولم تكن تعبر بالضرورة عن الحقيقة الكائنة، بقدر ما تعبر عن المتخيل، أو الحقيقة المكونة.

**الهوامش**

١) ينظر: مونت غمري وات :محمد في مكة، ٢٦(مقدمة المترجم)، ١٢٤.

٢) الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية،٤١-٤٢.

٣) الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص٨١ وما بعدها.

٤)الصنعاني، المصنف، ٥/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣؛ابن هشام: السيرة النبوية،١/ ٢٣٤؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ١٩٥، البخاري، صحيح البخاري، ١/ ٣ ـ ٤، مسلم، الجامع الصحيح، ١/ ٩٧ ـ ٩٨، البلاذري، أنساب الأشراف، ١/ ١٠٥، ابن ابي عاصم، الأوائل، ص٤٠، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩، أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ٣/ ٩٦٦.

٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٢٣٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢/ ٣٠١ ـ ٣٠٢، المقدسي، البدء والتاريخ، ٤/ ١٤٢ ـ ١٤٣، الكلاعي، الاكتفاء، ١/ ٢٦٢ ـ ٢٦٦.

٦)معنى التحنث هو التحنف والقصد منه الحنيفية دين إبراهيم الخليلﷺ، وفي لغة العرب استبدلت الفاء ثاءً على الرغم من أنها تدل على المعنى نفسه، قال ابن منظور: ( يجوز أن تكون ثاء بدل من فاء يتحنف، وفلان يتحنث من كذا أي يتأثم منه، وقوله: يتحنث أي يفعل فعلا يخرج به من الإثم والحرج، ويقال: وهو يتحنث أي يتعبد الله)، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٧٣٤.

٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ١/ ١٠٥.

٨) البلاذري، أنساب الأشراف، ١/ ٢٨٤، ابن الأثير، الكامل، ٢/ ٢١٥، النويري، نهاية الأرب، ١٦/ ٨٩، الفاسي، شفاء الغرام، ٢/ ٨٦، الحلبي، السيرة الحلبية، ١/ ٢٥٩.

٩)ابن إسحاق، السير والمغازي، ص١٠١.

١٠) ابن سعد ، الطبقات ، ١/ ١٥٨.

١١) زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ابن عم عمر بن الخطاب لم يدرك الاسلام وكان على دين ابراهيم ﷺ بحسب الروايات، توفي قبل البعثة بخمس سنين ،ينظر ابن حجر العسقلاني ،الاصابة، ٢،٥٠٩

١٢) سيرة ابن اسحاق ، ١١٨ ؛ وينظر كذلك : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١٩ / ٥٠٧ .

١٣) الضحاك، الآحاد والمثاني، ١/ ١٩٩، الطبراني في معجمه الكبير ٥/ ٨٦.

١٤) ابن كثير، السيرة النبوية، ١/ ١٥٣.

١٥)عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي

ذهب إلى الشام وتنصر هناك وأراد ان يتملك على مكة وطلب من الغساسنة إرسال جيش معه ليخضع قريش لكن الأمير الغساني رفض الأمر ودس له سماً وقتله، ابن كثير، السيرة النبوية، ١/ ١٦٥.

١٦)ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي اعتزل عبادة الأوثان ودخل في النصرانية، توفي بعد أن أدرك البعثة النبوية لكنه لم يدخل الإسلام، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٧/ ٢٥٧.

١٧) عبيد الله بن جحش بن رئاب احد بني خزيمة حليف بني أمية بن عبد شمس وامه اميمة بنت عبد المطلب اعتنق النصرانية ولما بعث رسول الله اسلم وهاجر إلى الحبشة وهناك ارتد عن الإسلام وعاد إلى النصرانية ومات عليها، ينظر ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ١٤٦ـ ١٤٧.

١٨)ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ١٤٦ـ ١٤٧، ابن حبيب، كتاب المنمق، ص١٥٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣/ ٤٢٤ ـ ٤٢٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ١٢٧.

١٩)ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ١٦١، البخاري، صحيح البخاري، ٤/ ٢٣٣، الحاكم النيسابوري، المستدرك، ٣/ ٢١٦، الاصبهاني، دلائل النبوة، ٨١.

٢٠) البلاذري، انساب الأشراف، ١/ ٤٧٦، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ١٦٢.

٢١) للتفصيل ينظر الشرهاني، حسين علي، حياة السيدة خديجة بنت خويلد ﵂ من المهد إلى اللحد، دار الهلال، بيروت ٢٠٠٥، ص ٢٣٧ ـ ٢٥٥.

٢٢)ابن هشام ، السيرة النبوية ، ١/ ١٨٠-١٨٤ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١/ ١٥٣ ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،٢/ ٢٧٧-٢٧٨ .

٢٣)الطبري، تاريخ، ٢/ ٢٧٩،المسعودي، مروج الذهب، ١/ ٨٩- ٩٠،أبو نعيم، دلائل النبوة،١/ ٢١٨-٢١٩، الذهبي، تاريخ الإسلام،ص٣٨،الفاسي، العقد الثمين،١/ ٢٢٢-٢٢٣ .

٢٤)ابن الأثير، أسد الغابة،١/ ١٩٩،الواحدي،أسباب النزول،ص٢٥٤-٢٥٥،السيوطي خصائص النبوة،١/ ٧٢،ابن حجر،الاصابة١/ ١٧٦-١٧٧.

٢٥) حول التعسف في الاسقاط على هذه الرواية ينظر: غوستاف لوبون: حضارة العرب ،ص١٢-١٣؛ خوادا بخش، الحضارة الإسلامية ، ص٥٧ .

٢٦) الندوي،السيرة النبوية،هامش رقم ٣ ص٧٥ .

٢٧) ينظر: السيرة النبوية،١/ ١٨٠- ١٨٣.

٢٨) ابنسعد : الطبقات ، ١/ ٢٥؛ الطبراني : المعجم الكبير،١١/ ٢٨٧؛ابن عساكر: تاريخ

دمشق،٣/ ٤٠١؛الفخر الرازي:مفاتح الغيب،٩/ ٢٨٢٨- ٢٨٢٩؛الثعلبي:تفسير،٧/ ١٨٤؛ القرطبي:الجامع لأحكام القرآن،١٣/ ١٤٤؛ ابن كثير:البداية والنهاية،٢/ ٣١٤؛السيرة النبوية،١/ ١٩١؛الهيثمي:مجمع الزوائد،٧/ ٨٦.

٢٩)سفيان الثوري: التفسير،٢٧٠؛ الصنعاني:التفسير،٣/ ١٩٦؛الطبري:جامع البيان،٢٥/ ٨١؛الثعلبي:التفسير، ٨/ ٣٣٢؛الطوسي:التبيان،٩/ ١٩٤؛ الطبرسي:مجمع البيان،٩/ ٧٦؛ابن عساكر:تاريخ دمشق،٦/ ٢٣٦؛ابن الجوزي:زاد المسير،٧/ ٩٥؛الفخر الرازي: مفاتيح الغيب،٢٧/ ٢٠٧؛ القرطبي:الجامع لأحكام القرآن،١٦/ ٧٦؛ابن كثير:تفسير القرآن العظيم،٤/ ١٣٦؛السيوطي:تفسير الجلالين،٦٤٩؛الدر المنثور،٦/ ١٦.

٣٠)الطبري:جامع البيان،١٣/ ٣٠٩؛لسمعاني:التفسير،٣/ ١٢١؛النسف:التفسير،٢/ ٢٣٣؛الطبرسي:مجمع البيان،٦/ ٨٦؛الفخر الرازي:مفاتيح الغيب،١٩/ ١٣٩؛القرطبي:الجامع لأحكام القرآن،٩/ ٣٧٥؛السيوطي:الدر المنثور،٤/ ٨٧.

٣١) الطبري:جامع البيان،١/ ٧٦٩؛العياشي:التفسير،١/ ٦١؛الطوسي:التبيان،١/ ٤٤١؛الطبرسي:مجمع البيان،١/ ٣٩٢؛الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، ٤/ ٦٨؛القرطبي:الجامع لأحكام القرآن،٢/ ١٢٦.

٣٢) نهج البلاغة،٣٠٠-٣٠١.

٣٣)ابن أبي شيبة:المصنف،٧/ ٤٩٨؛الضحاك:الآحاد والمثاني،١/ ١٤٨؛السنة،٥٨٤؛الطبري: تاريخ،٢/ ٥٦؛الصدوق: الخصال،٤٠٢؛ النسائي: السنن الكبرى،٥/ ١٠٧؛الحاكم النيسابوري: المستدرك،٣/ ١١٢.

٣٤) ابن طيفور: بلاغات النساء،١٣.

٣٥) البلاذري: أنساب الأشراف،١/ ١١٥-١١٦؛ ابن الأثير: أسد الغابة،١/ ١٩.

ضمن فعاليات ملتقى السيرة
يقيم مركز دار الرسول الاعظم ﷺ التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة ندوة علمية بعنوان :
الرَّسُولُ الْأَعْظَم ﷺ فِي سُلّمِ التَّكَامُلِ
يُحاضرُ فيها الشيــخ حيدر داخل محمد علي ابوصبيع
يَـوْمَ الجمعة الموافق ٢٠٢١/٦/١١ الساعة التـاسعة مسـاء
علـى البرنــامج الافتراضــي zoom
وفقنا الله واياكم لخدمة نبينا الكريم
رابط الندوة
us02web.zoom.us/j/3740873005

bas Kassim
Start Video
Participants
97
Chat
46
Share Screen
Record
Reactions
Leave

e-STATION

Dr. abbas
Ali Tahir
Turn off Original Sound
Unpin Video
الاستاذ الدكتور حسين الشرهاني
Audio
Start Video
Participants
Chat
Share Screen
Record
Reactions
Leave
Dhiea Alnessrioy (Me)
ا.د. عادل نذير (Host)
ا.د.مشتاق الغزالي
ا.د.هاشم داخل الدراجي
د. صباح العبادي
أ.د.عماد جغيم عويد
qasim alshowky
أ. د. عادل نذير بيري (Co-host)
الاستاذ الدكتور حسين ال... (Co-host)
5288840214
Abbas Kassim
Abd Al amaeer
Ali Tahir
Invite
Unmute Me
Raise Hand

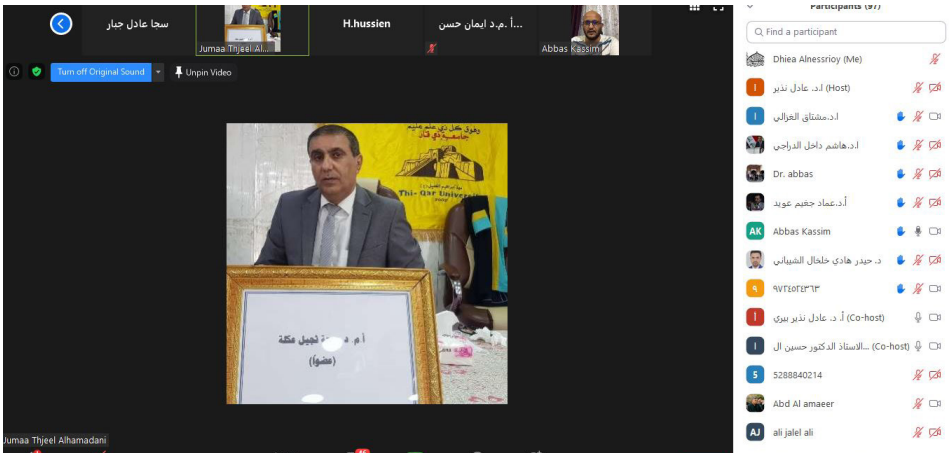
سجا عادل جبار
Jumaa Thjeel Al...
H.hussien
Abbas Kassim
Turn off Original Sound
Unpin Video
Jumaa Thjeel Alhamadani
Participants (97)
Find a participant
Dhiea Alnessrioy (Me)
ا.د. عادل نذير (Host)
ا.د.مشتاق الغزالي
ا.د.هاشم داخل الدراجي
Dr. abbas
أ.د.عماد جغيم عويد
Abbas Kassim
د. حيدر هادي خلخال الشيباني
أ. د. عادل نذير بيري (Co-host)
الاستاذ الدكتور حسين ال... (Co-host)
5288840214
Abd Al amaeer
ali jalel ali

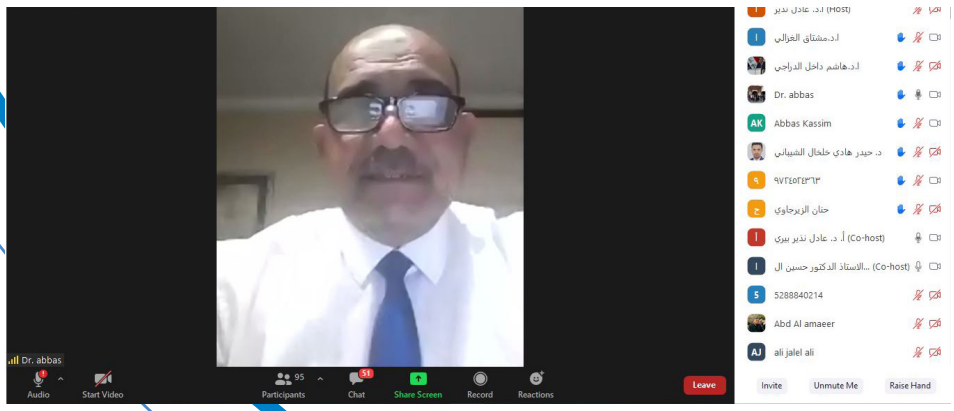
Dr. abbas
Audio
Start Video
Participants
Chat
Share Screen
Record
Reactions
Leave
ا.د. عادل نذير (Host)
ا.د.مشتاق الغزالي
ا.د.هاشم داخل الدراجي
Dr. abbas
Abbas Kassim
د. حيدر هادي خلخال الشيباني
حنان الزيرجاوي
أ. د. عادل نذير بيري (Co-host)
الاستاذ الدكتور حسين ال... (Co-host)
5288840214
Abd Al amaeer
ali jalel ali
Invite
Unmute Me
Raise Hand

# ٢
# الندوة الثانية

- الرَّسُولُ الْأَعْظَم ﷺ فِي سُلّمِ التَّكَامُلِ

- المحاضر:
  الشيخ حيدر داخل محمد ابوصيبع

- ادارة الندوة:
  أ.د.ليث قابل الوائلي

- عقدت الندوة افتراضيا على منصةzoom
  يوم الجمعة الموافق 2021/6/11م

**الملخص:**

من يتتبع سيرة ذلك النبي العظيمﷺ يجد ان هناك اتجاهين:

اتجاه ايجابي، يرى انه (كاد ان يكون ربا انسانيا)،فهو الذي (دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى)،فيترفع عن كونه بشريا خَلقا وخُلقا، بل هو كائن سماوي بلباس بشري، فهو تلك الحقيقة الملكوتية التي لايتسنى لمتعلم تحليلها، بل ان التعريف الفني بحدوده ورسومه لايفي ببيان ماهو اجلى منه.

قال الحكيم الاصفهاني:

وكيفَ؟ وهوَ ظلهُ الممدودُ.....انّى لهُ الحدودُ والقيودُ؟

وما اجمل ما قاله حسان:

وأحسن منك لم تر قط عيني.... وأجمل منك لم تلد النساءُ

خلقت مبرأ من كل عيب.... كأنك قد خلقت كما تشاءُ.

والاتجاه الاخر اتجاه سلبي، يكتب بقلم(عبس وتولى)، محاولا ان يلبسه ثوب جاهليته العمياء، فنسبوا لساحته المقدسه معايب ذواتهم وخيالات اذهانهم.

ولذا كان علينا ان نظهر بعض جوانب عظمته ﷺ في سلم التكامل من كتب الفريقين لدفع مانسب اليه من معايب اوهامهم وتخيلات اذهانهم،وقد اخذنا في سلم تكامله ﷺ محاور ثلاثة،هي:

المحور الاول – التكامل التكويني.

المحور الثاني – التكامل النفسي.

المحور الثالث- التكامل المعرفي.

الأول :سنتناول فيه ولادة النبي ﷺ ، أما الثاني فنتناول فيه مراحل تلك النفس المقدسة ، والثالث: المعرفي فنتناول فيه ،إن شاء الله تعليم باقي الأنبياء

والتكامل التكويني يرتبط بالوجود الخارجي ، فاذا أردنا أن نتكلم على النبي ﷺ نذكر ما ذكره الحكماء في أغلب كتبهم أن الولادة تكون على أنواع:

الأول: الولادة الجسمانية ، وهي تولد جسم من جسم ،ومادي من مادي كتولد حيوان من حيوان أو نبات من نبات أو معدن من معادن، ومنه أيضا تولد إنسان من إنسان آخر، وهذا ما يسميه الحكماء والعرفاء :التوالد الجسماني .

الثاني : تولد روح من جسم كتولد أرواح الحيوانات من أجسامها، وكذلك تولد أرواح البشر من أجسامها .

الثالث : وهو محور البحث ، وهو تولد مجرد من مجرد ، وروح من روح، وهذا كتولد نفس النبي ﷺ ، وقد قرر العرفاء الشامخون والحكماء الالهيون أنه لا تنافي بين أن يتولد شخص من آخر بالولادة الجسمانية ويكون الوالد متولدًا من ولده بالولادة الروحانية ، يعني تولد النبي بواسطة هذه السلسلة من الطاهرين والمطهرات الى أن يصل الى النبي آدم عليه السلام، وفي قبال هذا يمكن أن يولد آدم من النبي ﷺ قالوا :لا إشكال فيه؛ اذ لا تنافي بين أن يولد شخص من آخر بالولادة الجسمانية، ويكون الوالد متولدًا من ولده بالولادة الروحانية ، فنبي الله ادم عليه السلام أبو البشر وأبو الأنبياء عليهم السلام، وهو أب لخاتم الأنبياء ﷺ بالولادة الجسمانية ولكنه متولد من محمد ﷺ بالولادة الروحانية، ولعل هذا الذي ذكرناه يشير اليه شاعر الحكماء والعرفاء أو عارف الشعراء ابن الفارض إذ يقول: واني وإن كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بأبوة

وكذلك ما قاله العمري، يقول في مدح امير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام :

انت ثاني الآباء في منتهى الدور وآبـــــاؤه تعد بنوه

خلـــق الله ادم مـــن تراب فهو ابن له وأنت أبوه

هذا الذي ذكرناه مؤيَّد بالروايات من الطرفين، أي من الامامية وغيرهم، اذ ورد في كتب الفريقين قول النبي ﷺ: «أنا أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثا». وما يؤيد هذا الكلام أيضا ما ذكر في كتب كثير من الاساطين من أبناء العامة مثلا العلامة الشيخ سلمان بن سليمان الحنفي، يقول في خطبة كتاب ينابيع المودة:«وهو الذي خلق أولا من نور ذاته الاقدس الحقيقة المحمدية التي هي جامعة للعوالم الغيبية والشهودية ومحيطة بالمقامات الجبورتية وجعل محمدا ﷺ خير خلقه ومبدأ العوالم في ايجاده الى أن يقول: وأكرمه تلقفا وشرفه تعطفا بسيادة الكونين »هو ليس سيد هذه الدنيا فقط أي سيد عالم بل هو سيد الدنيا والاخرة أي في عالم الملك والملكوت ،ويقول: «وجعله برزخا بين الوجوب والامكان » .النبي ﷺ بهذا المنزلة .

وذكر عالم آخر من علماء العامة كما في عقبات الانوار للقسطلاني : «فهو ﷺ الجنس العالي على جميع الاجناس والأب الأكبر لجميع الموجودات » .

وهنالك إشارة في هذه الكلمة، إذ نحن نذهب الى أن قول النبي لعلي عليه السلام:« يا علي انا وانت أبوا هذا الأمة »يمكن أن نستنطق منه بانه المراد بهذه الابوة بأن يكون أصلا لهذه الكائنات كما نذهب الى أن وصف النبي ﷺ بالأمي لا كما ذهب اليه كثير من المفسرين والمحققين بانه الامي المنسوب الى كذا وكذا ، لا النبي أكبر من ذلك انه من يرجع الى اللغة يجدان كلمة الأم بمعنى الأصل ، فالنبي

ﷺ هو آدم الخلق آدم الوجود فهو اذن آدم في عالم الملكوت وآدم عليه السلام هو أبو البشر في عالم الملك فهو ﷺ «الجنس العالي على جميع الاجناس والاب الأكبر لجميع المجودات»ثم يقول: « ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه ص الى وجود جسمه _باعتبار انه كان نورا في تلك العوالم_ وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان الى الاسم الظاهر فظهر محمد ﷺ بكليته جسما وروحا فهو ﷺ وان تأخرت طينته فهو خزانة السر »الى أن يقول الديار بكري: «وما من نبي يأخذ شيئا من الكمالات الا من مشكاة خاتم النبيين ﷺ وإن تأخر عنهم وجود طينته اذ لا تعلق بمشكاته لوجوده الطيني فانه موجود قبلهم بحقيقته؛ لأنه أبو الأرواح كما ان ادم عليه السلام أبو الاشباح» فولادة النبي ﷺ يجب أن تفهم بهذا الفهم الذي أجمع عليه المحققون وجمع عليه أساطين المذهب هذا المحور الأول.

وقبل أن انتقل إلى المحور الثاني ، أقول: النبي ﷺ بشّرت به الأنبياء قبل مجيئه، فالنبي عيسى لا يختلف اثنان في أنه كان يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ، وقد تكلم في المهد صبيا وكان يخبر بالمغيبات ، وكانت ولادة عيسى حالة منفردة وشيئا عجيبا أن يولد من امرأة فقط وهي السيدة مريم التي بعضهم يرى أنها نبية من الأنبياء ،ومع كل هذه المقامات ما ذا يخبر في القران الكريم عن عيسى ،يقول تعالى :﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾فكل هذه المعجزات لعيسى ويقف أمام بني اسرائيل ويقول: أنا مبشر ، فأي منزلة للنبي ؟!.

وفي قوله تعالى : ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ وردت روايات تقول إنه في مقام الثناء على النبي ولكن يمكن استقراء الآية واستنطاق وجه آخر ،فعلى تفيد الاستعلاء كأن القران يقول: إن خلق النبي فوق العظمة . أقول الآية يمكن أن تكون في مقام

الدفاع على النبي، ففي البلاغة الخبر على ثلاثة أنواع ا:لخبر الابتدائي والخبر الطلبي والخبر الانكاري . والخبر الإنكاري هو ما احتاج إلى اكثر من مؤكد، والآية تضمنت ذلك فأكد بإن واللام ، وهذا استدل به على أن الآية ليست في مقام إخبار بل في مقام دفاع ورد على المنكرين .

المحور الثاني :هو محور التكامل النفسي أي مراحل النفس بحسب استعدادها ، ففي القران الكريم يقول تعالى : ﴿**وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ**﴾ هذا التفضيل موجود، لماذا هذا التفضيل ؟ يقولون: هذا التفضيل بسبب استعداد النفوس فهناك نفوس مستعدة وأخرى أكثر استعدادًا الى أن نصل الى نفس النبي ﷺ لأنه اشرف الأنبياء والمرسلين من بين ١٢٤ الف نبي ورسول ، الاستعداد متفاوت بينهم ،فهناك نفوس انبياء مستعدة وأخرى مستعدة أكثر ، قال تعالى :﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ .

ونحن الامامية نقول: من الاستحالة العقلية والعرفية رؤية الذات المقدسة ، فهو لا تدركه الأبصار بصريح الآية المباركة لكن النبي محمد ﷺ بلغ مقامًا لم يبلغه سيد الملائكة وهو جبرائيل على حد قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾ والرواية تقول :ان الملك جبرائيل عليه السلام وصل عندما عرج بالنبي الى عوالم الجبروت والملكوت واللاهوت وقف عند نقطة معينة الملك جبرائيل عليه السلام قال: لو دنوت انملة لاحترقت. لكن النبي محمد ﷺ ذهب الى اكثر من ذلك ، ومن جميل ما يذكر في اسرار الشريعة للسيد الآملي يقول: قبل أن يصل النبي محمد ﷺ الى ذلك المقام كان يلبس نعليه فاراد ان

يخلعها ،قالت الملائكة : نتبرك بتراب اقدامك . هذا هو المقام ﴿ **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾ يجسده الشيخ محمد حسين الكمباني تلميذ صاحب الكفاية وأستاذ سيد الفقهاء السيد الخوئي يقول :

واتصل الظل بذا الظل فلا ارفع منه منزلا وموئلا

فالنبي وصل الى مرحلة الاتصال ليس المراد منه الاتحاد هنا .

وبعضهم يقول: أيهما افضل ذكر النبي والصلاة عليه م سجود الملائكة لآدم ؟ لبيان مقام النبي ﷺ يقولون: الصلاة على محمد وآل محمد أفضل من سجود الملائكة

كيف يفسر ذلك ،يقولون: السجود حدث مضى وانقضى اما الصلاة على النبي ﷺ فالقران استخدم الفعل ( يصلون) والفعل المضارع يفيد التجدد والحدوث، وفرق كبير بين فعل يقع في الماضي ويذهب وآخر مستمر ، فالصلاة على النبي ﷺ مستمرة متجددة الى ما شاء الله تعالى. ثانيا : سجود الملائكة لادم كان امتحانا لإبليس ،اما الصلاة فكانت اكراما واحسانا للنبي ﷺ .ثالثا :ان سجود الملائكة لادم قامت به الملائكة فقط اما الصلاة على النبي ﷺ فالقرآن يخبرنا بقوله تعالى :

﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ يعني ان الله تعالى كان مع المصلين ولاشك ولا ريب ان الفعل الذي تكون فيه الذات المقدسة هو افضل من غيره ؛لذلك يقول احد الشعراء :لو لم يكن في صلب ادم نوره ما قيل قدما للملائكة اسجدوا ولولاه ما قلنا ولا قال قائل لمالك يوم الدين اياك نعبد .

اما الجانب الثالث والأخير: التكامل العلمي او المعرفي ، يذكر الغزالي في المحجة ،ويذكر ملة صدرا في كتابه الاسفار وفي كتابه أسرار الآيات يذكر هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾

يقول التعليم هنا على ثلاثة أنواع :

أولا: التعليم الإلهي .

ثانيا: التعليم الملكي.

ثالثا: التعليم البشري.

يعني هناك فئة من البشر تعليمهم تعليم الهي ، وهناك فئة أخرى تعليمهم ملكي أي ان الملائكة تقوم بتعليمهم ،وفئة ثالثة تعليمهم بشري كما يحصل الآن في الحوزات والجامعات وغيرها.ولا يختلف اثنان في أن التعليم الإلهي والتعليم الرباني هو افضل من التعليم الملكي او البشري وهذا أيضا موجود في القران ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾.

اذن الجانب الثالث هو التكامل العلمي او المعرفي وهو أن النبي ﷺ كان معلمه الذات المقدسة جل وعلا ، ونخرج بهذه النتيجة إن من تكون نفسه نفسًا نورانية مجردة من عالم الملكوت فأي مقام مقامه وأي منزلة منزلته ؟!!! وهذا لا يختص بالنبي فقط ﷺ وفي رواية للإمام الكاظم عليه السلام مضمونها أنه يصف عليًّا ونبينا عليهما السلام بأنهم أرواحهم ملكوتية واجسادهم ملكية ، فأجسادهم من عالم الملك وأرواحهم من عالم الملكوت ،وهذا يخص الإمام الحسين عليه السلام

أيضا كذلك، نقرأ في الزيارة : «واشهد أنك قد بلغت ونصحت ووفيت ووافيت وجاهدت في سبيل ربك، ومضيت للذي كنت عليه شهيدا ومستشهدا، وشاهدا ومشهودا»

فالمعصومون ليسوا من عالمنا هذا بل هم أرواح كانت تسبّح الله قبل كذا وكذا سنة في عالم الملكوت.

اذن من تكون نفسه ملكوتية ويكون علمه ربانيا. فكيف يكون مقامه!!

أختم قولي بما ذكره الفخر الرازي فهو يصنف الناس الى ثلاثة أصناف :

الصنف الأول: هم الكاملون

الصنف الثاني: الأنفس الناقصة

الصنف الثالث: برزخ بينهما، تارة يكونون من الكاملين وأخرى يكونون من الناقصين

لكن الذي استقطبني واقعا هو الصنف الأول ، وهم الكاملون لا يتطرق النقصان اليهم ، وهم أصحاب العالم العلوي .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الاطهار .

عبد الستار الجابري
Turn off Original Sound
Find a participant
Dr.noor
Radouane Chikhi
Redmi Note 9S
مصطفى رزاق
ضياء

رشا عيسى
مرتضى الشاوي
اسعد مسلم
Redmi Note 9S
Recording
Turn off Original Sound
الشيخ حيدر ابوصيع
Participants (82)
Find a participant

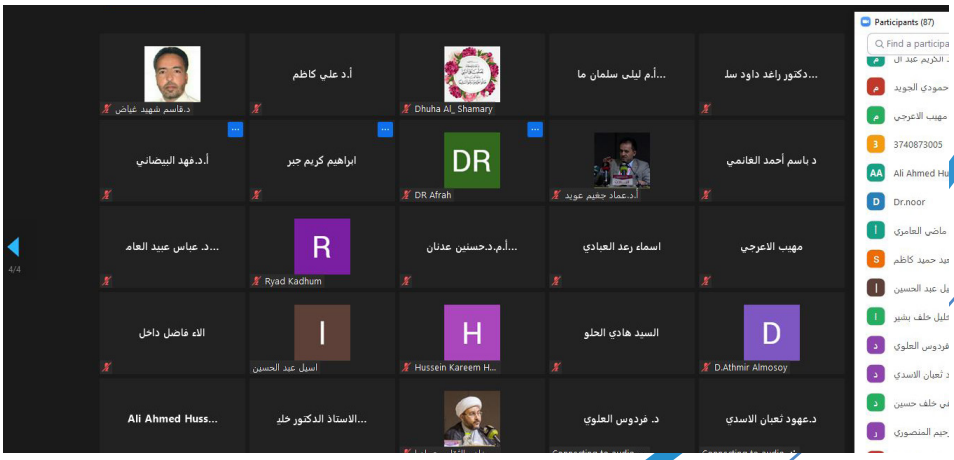
أ.د علي كاظم
د باسم أحمد الغانمي
أ.د.فهد البيضاني
ابراهيم كريم جبر
مهيب الاعرجي
اسماء رعد العبادي
السيد هادي الحلو
د. فردوس العلوي
Participants (87)
Find a participa
Dr.noor
Ali Ahmed Hu

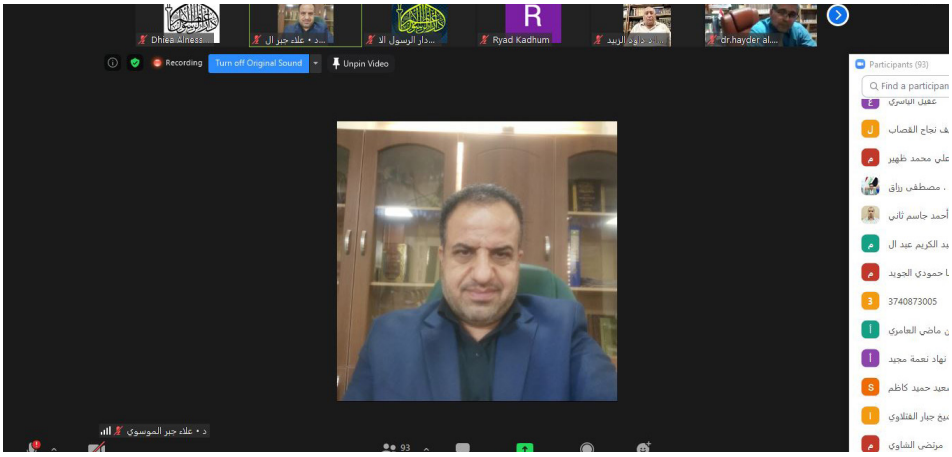
Dhiea Alnessr...
Ryad Kadhum
dr.hayder al....
Recording
Turn off Original Sound
Unpin Video
Participants (93)
Find a participan

Find a participant
Dhiea Alnessrioy (Me)
(Host)
(Co-host)
(Co-host)
dr.hayder al.yaqobi
3740873005
alaa alasady
Alaa Hasan
anass bousselam
D.Athmir Almosoy
eman altemimi
Iqbal Wafi
OHhfb
حيدر العزاوي
دكتور عباس التميمي

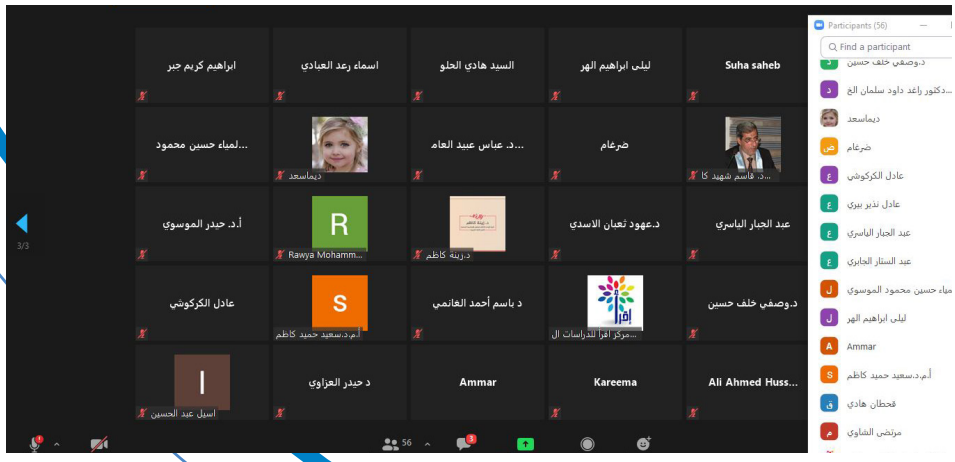
ابراهيم كريم حبر
اسماء رعد العبادي
السيد هادي الخلو
ليلى ابراهيم الهر
Suha saheb
د. عباس عبيد العاه
ضرغام
عبد الجبار الياسري
د.عهود تعبان الاسدي
د.وصفي خلف حسين
د باسم أحمد العانمي
عادل الكركوشي
أ.د. حيدر الموسوي
د. حيدر العزاوي
Ammar
Kareema
Ali Ahmed Huss...
Participants (56)
Find a participant

# ٣

# الندوة الثالثة

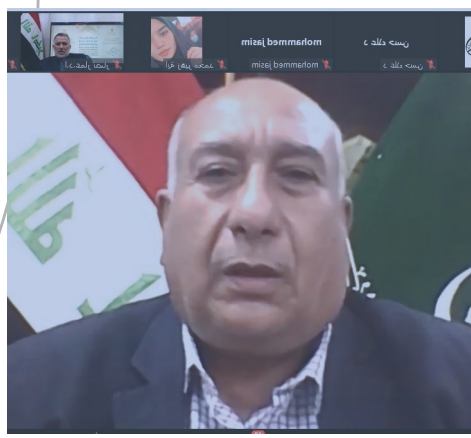

- النصوص الغيبية في القرآن الكريم
و توظيفها التاريخي في عصر الرسالة

- المحاضر:
أ.د. عمار عبودي محمد حسين نصار

- ادارة الندوة:
أ.د.داود سلمان خلف الزبيدي

- عقدت الندوة افتراضيا على منصةzoom
يوم الجمعة الموافق2021/9/10م

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

فقد كان للنصوص التي تتحدث عن الغيب حضورٌ بيّنٌ في الآيات القرآنية، ولعلّها كانت سرّا من أسرار إعجاز هذا الكتاب العظيم؛ ومن هنا عُقِدَت هذه الجلسة الحوارية لمناقشة مفهوم الغيبيات والملاحم في اللغة والاصطلاح، والتعرف على حدود الغيبيات وأخبار الملاحم في النص القرآني، نسأل الله عز وجل التوفيق والسداد، والهداية إلى طريق الخير والرشاد.

**الغيبيات والملاحم لغةً واصطلاحاً:**

تعدُّ مهمة تقييد المصطلح وحصر معناه ومدلوله من أعقد المهمات التي تواجه الباحث؛ وذلك لتعدد مدلولات الألفاظ وتنوع استعمالها عند أهل اللغة[١]. ولاسيما إذا كانت الكلمة ذات جذر لغوي متعدد التراكيب وكثير الاستعمال والشيوع على الألسن مع الاستمرارية في هذا الاستعمال، وهذا ما يعطي اللفظ بعدا تطوريّا يجعله يخترق ويقضم العديد من الألفاظ والمعاني، وفوق كل ذلك فإن العرب يميلون في كلامهم إلى الاختصار وعدم الإسهاب[٢].

عُدَّت كلمة (ملحمة) أو (ملاحم) وغيبيات من هذا النوع من الكلمات التي ترادفت دلالاتها ومفاهيمها على وفق التوظيف لهذا اللفظ في أثناء السرد والكتابة بمختلف موضوعاتها، إذ نلحظ أن أهل اللغة قد عرفوها «بالوقعة الشديدة في الفتنة»[٣]. وقالوا أيضا: «هي الحرب ذات القتل الشديد، وقيل: موضع القتال، والجمع ملاحم، مأخوذة من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسدى»[٤]. وهذا المعنى ردده ابن منظور بقوله: «إن الملحمة الوقعة العظيمة القتل»[٥].

تشير تلك المعاني التي عرضها اللغويون لمفهوم الملحمة إلى اتفاقهم على اختصاص هذه اللفظة بالحروب والمعارك العنيفة والعظيمة القتل، والتي يستنتج من وصفهم أنها المعارك التي يترتّب عليها موقف حاسم.

لأجل ذلك نلحظ أن المتكلمين بلغة الضاد في أثناء وصفهم لمثل تلك المعارك والحروب، كان هذا اللفظ حاضرا في كلامهم سواء أكان هذا الكلام شعرا أم نثرا، مثال ذلك ما قاله سعد بن عبادة الأنصاري أثناء فتح مكة: «اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبى الحرمة»[٦].

كذلك ما وصف الصحابي جرير بن عبد الله البجلي وقعة الجمل سنة (٣٦هـ) بقوله: «وقد كانت بالبصرة ملحمة لن يشفع البلاء بمثلها»[٧]. ويصدق الحديث نفسه على الوصف الذي ذكره أبو هريرة لهذه الوقعة وما تلتها (صفين) بقوله: «الملاحم الجمل وصفين»[٨].

هذا ما كان من أمر النثر، أما في الشعر فقد ترددت هذه اللفظة في قصائد الشعراء واصفين بها تلك الحروب ومواقف الرجال فيها، إذ وظفها الشاعر كعب بن مالك الأنصاري عند رثائه لحمزة بن عبد المطلب ﷺ وموقفه في معركة أحد فقال[٩]:

فقد كان عزا لأيتامنا ... وليث الملاحم في البزة

كذلك استشهد بهذا المعنى الشاعر الأموي جرير[١٠]:

بملحمة لا يستقل عذابها دفينا ... ويمسي الذئب فيها مع النسر

وعلى وفق كل هذا وذاك نجد أن هذا اللفظ قد ورد في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي وصف فيها الرسول الكريم محمد ﷺ المعارك والمجريات فيها[١١]. حتى نعت النبي ﷺ بـ(نبي الملحمة)[١٢]؛ لأنه بعث بالسيف على حد قوله[١٣].

وقد شاع استعمال هذه الكلمة حتى عصور متأخرة من قبل الرواة والعلماء على مختلف تخصصاتهم ولاسيما المؤرخين منهم، إذ وجدناهم يضمّنون هذه اللفظة معناها الذي ذكرناه آنفاً أثناء حديثهم عن الحوادث والحروب التي جرت في حوليات الإسلام[١٤].

ولكن هذه اللفظة قد نظر إليها أهل الأدب بصورة تكاد تختلف عما نظر إليها أهل اللغة والكلام، وإن بقي الإطار العام للفظ لا يخرج عن مضمون الحروب والمعارك الشديدة، فعندما ترد لفظة ملحمة في عمل أدبي يتبادر إلى أذهانهم أنها: «قصة شعرية ذات اهتمامات بطولية أما مدونة أو شفاهية وقد تجمع بين الخصلتين أو المجالين معا، مثل سيرة الملك سيف بن ذي يزن أو تغريبة بني هلال... إلخ»[١٥]. حتى كان من سيرة عنترة بن شداد وسيف بن ذي يزن والزير سالم وتغريبة بني هلال، نماذج للملاحم التي أنتجتها العقلية العربية والتي شاطرت في الموضوع ملاحم الأمم والشعوب القديمة، والاشتراك معها في الاعتماد على الزمان الماضي، أو إن الماضي هو الموضوع لتلك الملاحم؛ لأن الإنسان هو إنسان الماضي المطلق البطولي في عالم البدايات[١٦]، مع العلم أن إحدى الدراسات حاولت سحب أيام العرب إلى مستوى مفهوم الملاحم الأدبية عند الأمم والشعوب[١٧].

ولكن النقطة التي يجب التوقف عندها عند إطلاق مثل هذه الثنائية والمقارنة على مثل تلك النماذج هي: أن

الأيام لم يكن للجانب الأسطوري أو للخيال أن يسبح فيها بحُرّية؛ بل كانت وقائع ينطبق عليها مفهوم الملاحم التي تعني الاقتتال والالتحام الشديد في المعارك مع هامش بسيط من المبالغة والتهويل في الوصف لأحداث سيرها حتى أنهم كانوا يحاربون بألسنتهم وسيوفهم في آنٍ واحد[١٨].

وهكذا كانت تلك الملاحم بعيدة كل البعد عن واقعها المعاش بحيث نرى أن تلك الموروثات التي كانت عبارة عن قصص وحكايات تندرج ضمن (الفلكلور الشعبي) قد دارت حول أحداث بعيدة ودارسة في القدم، وبذلك انعدم فيها عنصر المشاهدة العيانية للوقائع التي ذكرت فيها، وهذا الأمر ينسحب على انعدام الحس الغيبي والتنبؤي في مثل تلك الملاحم التي أطلقنا عليها الملاحم الأدبية.

إن هذا الحيز الذي حددت بموجبه لفظة (ملحمة) قد أسبغ عليه بعض الفلاسفة نوعاً من التخصيص والاستقلالية عن باقي المعارف والآداب، وذلك بإسباغ بعض السمات التي أضافوها على هذا النوع من النتاج الأدبي من خلال القفزة النوعية التي شهدها عصرهم في منهجية العلوم وتحديد القوانين المحركة لها، إذ وجدوا فيه ارتباطا حتميا ووثيقاً بقصائد وأساطير تلك الشعوب والأقوام المنتجة لمثل تلك الملاحم لتكون مزيجا من الإرث المعرفي الذي ينقطع فيه العالم الملحمي عن الزمان الحاضر[١٩].

مثل هذا التحديد يدفعنا إلى تبيان ظاهرة أفرزها هذا التطور للفظة ملحمة، وهي ابتعاد هذا اللفظ عن إطار الزمان والمكان والوصف لأحداث أكيدة الوقوع إلى أحداث أدى الخيال فيها دورا ملحوظاً، مع بقاء المدلول العام لهذا اللفظ والذي يدور حول المعارك والاقتتال، وهذا ما يعد تطورا مهماً في المعنى الاصطلاحي للفظة (ملحمة).

وعلى وفق هذا الإطار وجدت مثل تلك الملاحم صدى في التراث والذاكرة الشعبية العربية، وذلك من خلال تداخلها مع السير الشعبية التي رددها القصاصون والحكواتيون العرب، إذ تختلف تلك السير عن الملاحم في الأسلوب والصياغة، وذلك لأن لغة السيرة الأدبية تجنح نحو الرواية من خلال سردها بأسلوب قصصي يكاد يخلو من التكلف مع وجود نصوص شعرية بسيطة تنشد خلال سرد هذه السيرة، فهي بذلك تختلف عن الملحمة التي قوامها الشعر الغنائي والإنشادي مع صياغة لغوية عالية[٢٠]. أو إنها قصيدة سردية طويلة واسعة المدى والتأثير تنطوي على أعمال جليلة للرجال العظام، وسرد مغامرات مدهشة وحوادث بطولية، أبطالها بشر متفوقون وآلهة يقومون بأحداث عجيبة وخارقة للمألوف، ويعالج بها الموضوع على نحو يتناسب مع البطولة، وتكون سيرة البطل هي الموضوع الملائم والرابط الأساس لأحداثها وبنى سردها[٢١].

لأجل تلك السمات تحدد الإطار العام لمفهوم الملحمة أو الملاحم عند أهل الأدب حتى رمزوا لها بالرمز اللاتيني (epic) على أساس أنها وليدة ثقافات قديمة غير غريبة انتقلت عبر القرون الطويلة إلى أزمان واضعي المعاجم والقوانين[٢٢]. حتى أن تلك الملاحم الأدبية التي أنتجتها تلك الثقافات قد وضعت لها خصائص من قبل منظري تلك الثقافات، لدرجة أن أرسطو قد حدّد على وفق تلك الخصائص طبيعة القصص الملحمي الذي يتسم بغلبة الشعر على أسلوبه لتكون كل من ملحمة الإلياذة والأوديسة نموذجاً للبحث عنده[٢٣]. على أن بعض الباحثين يرفض ترجمة المصطلح (epic) إلى ملحمة ويعتبره أقرب إلى الأسطورة منه إلى الملحمة، بدليل غلبة الخيال والأبطال الخرافيين من

الآلهة والوحوش على سير أحداثها، أما الملحمة فهي معارك اشتد بها القتال وكثر التحام الناس والسيوف فيها[٢٤].

إن موضوع الملحمة ومفهومها الذي نحن بصدد دراسته يختلف كل الاختلاف عن المفاهيم السابقة؛ وذلك لارتباطه بالمستقبل والنظرة إليه، وهذا ما يجعل تعريف المصطلح أكثر اتساعا وشمولية؛ وذلك لأن لفظة الملحمة أو الملاحم عندما ترد ضمن الأفكار والروايات التي تندرج ضمن إطار العقيدة تعطي مفهوما مغايرا لما يرد في سياق الأدب واللغة، إذ نلحظ إطلاقا في حدود هذا اللفظ ومقاصده، وذلك بخروجه من كونه الوصف للمعارك الشديدة الاقتتال والعنيفة إلى أن يأخذ بعدا تطورياً في إطلاق هذا اللفظ على جميع المسائل المتعلقة بالغيب والتنبؤات المستقبلية والمجريات فيها.

ولأجل ذلك نرى ترديدا لهذا اللفظ في القرن الأول الهجري وما تلاه بالمعنى الذي ذكرناه آنفاً في العديد من النصوص التي وصلت إلينا من تلك القرون، إذ نجد في أحاديث الرسول ﷺ حضورا واضحا لهذا اللفظ بهذا المفهوم، ولكثرة هذه الأحاديث خصص أصحاب الصحاح والمسانيد والمجاميع الحديثية أبواباً مستقلة في مصنفاتهم لمثل تلك الأحاديث (باب الفتن والملاحم)، وهذه الأبواب ضمت في ثناياها مجموعة من الأحاديث دلّت على تنوع مفهوم ومصطلح الملاحم ومطابقته ليطلق على الأحاديث المتعلقة بالتنبؤات حول ما سيجري في لاحق الأيام[٢٥].

كذلك كانت هناك مصنفات مستقلة باسم (الملاحم) ذكرتها كتب الفهارس والببلوغرافيا[٢٦]. تتضمن عرضا لتلك الأمور المتعلقة بالتنبؤات وما سيجري في لاحق الأيام، وهذا مما يعطي لهذه اللفظة خصوصية تجعل معناها الاصطلاحي دالاً على معرفة الحوادث والمجريات في المستقبل، إذ يتبادر للسامع حينما يتحدث بتلك الأمور أنه علم بأخبار الملاحم، لأجل ذلك نعت أصحاب كتب التراجم بعض الشخصيات العارفة بتلك الأخبار بـ(صاحب الملاحم)[٢٧].

ولأجل هذه المضامين جعل معرّفو العلوم من أهل اللغة معرفة الملاحم والاستدلال بها علما من العلوم سمّوه (علم الملاحم)، وذلك لسحب أصحاب الملاحم بعض ممارسات المنجمين وطرقهم في معرفة مثل تلك الوقائع، إذ يبين طاش كبرى زاده (ت٩٢٤هـ/ ١٥١٨م) في تعريفه لهذا العلم حقيقة تلك الطرق والممارسات بقوله: «ويعرف هذا العلم بسبب ضبط أحوال أحكام النجوم لكل وقعة وفتنة عظيمة مثل وقعة بخت نصر وجنكيز خان وهولاكو وما وقع منها وما سيقع وتعيين زمان وقوعها في الآتي»[٢٨].

وعلى ذلك شاطر حاجي خليفة[٢٩] هذا الرأي حينما عدّ معرفة الملاحم والاستدلال عليها علماً من العلوم. واقتفى أثرهم القونجي (ت١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م) حينما عدّ معرفة أوقات الفتن بالدلائل النجومية هو المقصود بعلم الملاحم[٣٠].

ولكن هؤلاء المعرّفين لهذا العلم ما لبثوا أن عادوا مستدركين للتعريف من أن معرفة الملاحم تكون بحالتين: فإما مكتسبة وإما ملهمة، فالحالة الأولى تكون بتوظيف حركات النجوم والكواكب في معرفة تأثيرها على مجريات الحوادث[٣١]. وهذه

المعرفة عدّوها معرضة للخطأ؛ لأنها لا تخلو من شبه وتخمين[٣٢]. أما الثانية فهي من مختصات الأنبياء والصالحين أجراها الله على ألسنتهم بوحيه وإلهامه فكانوا يخبرون الناس بما سيقع من الفتن والحروب والكوارث والحوادث الكونية، إذ يؤكد هذا المعنى طاش كبرى زاده بقوله: «ويكفيك في معرفة الملاحم ما وقع في الأحاديث النبوية لأنه ﷺ لم تفته حادثة يرجى وقوعها إلا وأخبر بها»[٣٣].

وأردف حاجي خليفة[٣٤] في تعليقه على مصادر الملاحم وطرق معرفتها من الله تعالى بما خصّ أنبياءه بالإخبار بهذه الأمور وما سيجري في لاحق الأيام، فكانت تلك الأخبار مقرونة بنزول آدم عليه السلام وتعليم الله سبحانه وتعالى له هذه الأشياء مع أشياء عديدة.

وكذلك عدّ القونجي أحاديث الملاحم والفتن أنها من خصائص النبوة بقوله: «ليست ملحمة ولا فتنة صغرى أو كبرى من الملاحم والفتن التي تكون إلى يوم القيامة في مطلع الشمس ومغربها وسائر أقطار الأرض إلا وقد أخبر النبي ﷺ بها في الأحاديث الشريفة»[٣٥].

نرصد من خلال إيرادنا لهذه النصوص والآراء آنفة الذكر التي كتبها علماؤنا السابقون، أن هنالك ملازمة واقتراناً بين كلٍّ من لفظتي (الملاحم) و(الفتن) وهذا يدعونا إلى التساؤل عن وجه الاقتران بين هاتين اللفظتين، وهل أن كل ملحمة فتنة أم كل فتنة ملحمة؟.

إن هذه الثنائية في التسميات ترجعنا إلى تعريف كل من لفظتي (ملحمة) و(فتنة)، فلما كانت الملحمة «الوقعة الشديدة في الفتنة»[٣٦]. عندئذ تكون الملحمة جزءًا من الكل -الفتنة- والأخيرة تعني الابتلاء والامتحان والاختبار وتكون بين فرق المسلمين إذا تحزبوا، ويكون ما يلبسون من زينة الدنيا وشهواتها فيفتتنون بذلك عن الآخرة والعمل لها[٣٧].

ولكن اقتران لفظة فتنة بالملاحم، وسحب مدلول الفتن إلى المسائل المتعلقة بالمستقبل وما يكون منه من الحوادث سواء كانت حروبا أو كوارث بمختلف أنواعها، حتى أننا نجد مصنفات مستقلة باسم (الفتن)[٣٨] وأبوابا بهذه التسمية في المصنفات الحديثة. وبذلك تكون هذه المصنفات والأبواب متشابهة في الموضوع والمضمون مع كتب الملاحم وأبوابها.

ومن الراجح أن نجد هذا الاقتران بين هاتين اللفظتين قد أكسبها تطوراً دلالياً، لدرجة أنه قد توسع مدلولها ليشمل معنى الاستشراف للمستقبل وحوادثه، بحيث ينصرف ذهن المستمع والقارئ لكل من لفظتي الملاحم والفتن إلى مسائل تتعلق بالحوادث المستقبلية وما سيجري على هذه الأرض، وليتحول بذلك مفهوم الملحمة أو الملاحم في التراث العربي الإسلامي من المعنى الضيق المقتصر على المعارك الشديدة والالتحام والمسائل الوصفية لها إلى وقوفها جنباً إلى جنب مع الأخبار المتعلقة بالبلاءات والامتحانات التي سيضعها الله لعباده في هذه الحياة الدنيا: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)[٣٩]، حتى جعل من واجبات المسلم التعرف على تلك المسائل الابتلائية والخطوب المقبلة (الفتن)، إذ يقول القونجي موضحا هذا المعنى: «يجب على كل مؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر أن يتعلم حكم الفتن قبل الابتلاء بها، لأنها من السنة»[٤٠].

وتأسيسا على ما قيل فإن تكامل الصورة لمفهوم الملاحم وتعقيد مصطلحها قد كان من نتائج إرهاصات العصور الإسلامية حتى أن اقترانه بمصطلح الفتن قد كان هو الآخر نفاذا منه فيه، وسحباً لمدلولاته، مع بقاء المصطلح الأخير على معناه ودلالته، ولكن اقتران لفظة (الملاحم) بالأمور الحادثة في المستقبل قد جعل لهذا اللفظ خصوصية تسجل للعقل العربي والإسلامي، وهذا ما سنثبته في الصفحات اللاحقة.

حدود الغيبيات وأخبار الملاحم في النص القرآني:

شكل النص القرآني بمجمله الهوية التي ميزت المسلم عن باقي أصحاب الديانات الأخرى؛ لما مارسه من نحت لشخصية المعتقد به وتحديد تصوراته وقناعاته إزاء الحياة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، فقد حامت حول هذا الكتاب وتأسست العقيدة والثقافة الإسلامية بمختلف تنوعاتها ومفاصلها.

ولما كان القرآن الكريم هو المعجزة التي قدمها نبينا محمد ﷺ إلى من حوله وتحداهم أن يأتوا بسورة أو آية مثله، فقد حوى هو الآخر آيات جسدت هذا الإعجاز الذي لم يقتصر على مفهوم واحد الذي هو (الخرق للعادة)[٤١].

تحت هذا المصطلح نظر علماء المسلمين والمفسرين له على وجه الخصوص من وجوه شتى وزوايا متعددة، إذ تبلور ما يسمى بمفهوم (الإعجاز القرآني) الذي بنيت عليه تلك الأوجه التي تمثل بها ذلك الإعجاز[٤٢].

وكان من بين هذه الأوجه هو الإخبار بالغيب والمستقبل، إذ اندرجت تحت هذه الأوجه آيات متعددة رصدها المسلمون وأسسوا عليها تصوراتهم عن النص القرآني وما يحويه من دلالات ومعانٍ عدّوها ضمن خوارق العادات؛ لأنها جاءت مصورة لأحداث لا جدال في حتمية حدوثها، سواء أكانت وشيكة الحدوث أم

بعيدة في لاحق الأيام، حتى أن الذي يستقرأ نصوص الآيات القرآنية يجد أنها تضمنت مقاطع طويلة ومتعددة حول مسألة الإيمان بالغيب على أساس أنها مصدر النصوص والسلوك الديني على السواء[٤٣]. بدليل تكرار هذه اللفظة (الغيب) أكثر من خمسين مرة في القرآن الكريم[٤٤]، أما مضامين ذلك الغيب ومدلولاته وتطبيقاته فقد سرد القرآن جملة منها ولاسيما المتعلقة بأخبار المستقبل ولاحق الأيام. إذ قطع العلماء على أن القرآن قد عرض في ثنايا سوره وآياته ما سيجري على الأرض من الملاحم وسردها إمّا إجمالا أو تفصيلاً أو إيماءً[٤٥].

ومن ثَمَّ فإن مثل هذا السرد قد وقف منه المسلمون موقفاً يتسم بالتنوع، نتيجة تعدد الأوجه التي نفذ من خلالها المسلمون إلى فهم النص القرآني، فنشاهد المفسر قد قدم رؤاه عن الآيات التي تضمنت إخباراً بالغيب وعرض أسباب نزولها ومدلولاتها، أما المتكلم فقد نظر لها من خلال تقديمها بوصفها دليلاً على صدق وإثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ، ومنهم من جمع بين الأمرين، وقسمٌ -وهم أهل الحديث- حاولوا رصد تلك الآيات الغيبية التي تضمنت أخبار الملاحم، وجمعها والتأسيس عليها بعد ممازجتها بأقوال الرسول ﷺ بخصوص هذه الأمور؛ للخروج بنتيجة وتصور عن ما يعرف بعلامات الساعة وشرائطها التي حاول علماء المسلمين إبداء وجهة نظرهم فيها والإدلاء بدلوهم في إشباع و إرواء النفوس الطامحة للتعرف على تلك الأشياء التي غيبت عنهم[٤٦].

أما الخلفاء وأهل السياسة فقد حاولوا –بدورهم– توظيف تلك الآيات في شد الجماهير، ولاسيما الآيات التي تضمنت في طياتها بشارات وأماني في النصر والغلبة على الأعداء. أما الوعاظ والمتصوفة، فقد قالوا هم الآخرون كلمتهم في تلك الآيات، ولاسيما آيات الإنذار والوعيد؛ لكي يكون الإنسان على تتبع ودراية بما يجري حوله حتى يتسنى له الاتعاظ والاعتبار والحيطة من مضلات الفتن التي حذر القرآن منها.

وعلى وفق تلك المنعطفات الفكرية كان النص القرآني ولاسيما الآيات التي أخبر بها الله تعالى عن الغيوب القاسم المشترك بينها، إذ عدّ أهل التفسير أن من أوجه إعجاز القرآن –حينما حاولوا إثبات كونه ليس من كلام البشر وذلك في مقدمات العديد من كتبهم– هو ما فيه من علم الغيب والإخبار بما يكون، فيوجب صدقه وصحته واستدل الماوردي (ت٤٥٠هـ) بقوله جلّ وعلا لليهود: (قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ)[٤٧]. ثم عطف قائلاً: (وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ)[٤٨]، فما تمنّاه واحدٌ منهم[٤٩]، وكذلك الحال في قوله تعالى لقريش: (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ)[٥٠]، فقطع بأنهم لا يفعلون فلم يفعلوا[٥١].

كذلك الحال مع القرطبي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٤٧م) الذي يعدّ الإخبار بالمغيبات أحد الأوجه العشرة التي ذكرها في حديثه عن دلائل إعجاز القرآن[٥٢]، إذ يقول: «ومن أوجه الإعجاز الإخبار عن المغيبات في المستقبل التي لا يطلع عليها إلا بالوحي، فمن ذلك ما وعد نبيه عليه السلام أنّه سيُظهر دينه على الأديان بقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)[٥٣]، ففعل ذلك، وكان أبو بكر إذا

غزت جيوشه عرَّفهم ما وعدهم الله في إظهار دينه؛ ليثقوا بالنصر وليستيقنوا بالنجح، وكان عُمَر يفعل ذلك، فلم يزل الفتح يتوالى شرقاً وغرباً وبراً وبحراً، قال تعالى: (**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**)[٥٤]، وقال تعالى: (**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ**)[٥٥]، وقال: (**وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ**)[٥٦]، وقال: (**الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**)[٥٧]، فهذه كلها أخبار عن الغيوب التي لا يقف عليها إلا رب العالمين أو من أوقفه عليها رب العالمين، فدلّ على أن الله تعالى قد أوقف عليها رسوله لتكون دلالةً على صدقه»[٥٨].

هذا بالنسبة إلى الذين نظروا إلى القرآن الكريم بصورة شمولية، أما من قام باجتزاء النصوص القرآنية والتعليق عليها فالمسألة مختلفة نوعاً ما، إذ نلاحظ وجود خصوصية وعرض أكثر في مدلولات الآيات القرآنية التي تضمنت إخباراً عن المستقبل وما سيجري فيه، فنلاحظ الطبري (ت٣١٠هـ/ ٨٨٥م) قد حرص في تفسيره للآية القرآنية: (**قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ**)[٥٩] على تلمس الجانب الغيبي في هذه الآية وما تمثله من أخبار بملاحم قادمة، فكان المسلمون يعدّون -على حد قوله- حروب الردة مع هوازن وبني حنيفة، فضلاً عن حروب التحرير والفتوح هي تلك الحروب التي وعدهم بها القرآن، وأن القوم أولي البأس الشديد هم أولئك، ولكنه ينتهي بعد عرض اختلافات الرواة حول انطباق الآية على تلك الأقوام إلى القول: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المخلَّفين من الأعراب أنهم سيدعون إلى قتال قوم

أولي بأس في القتال، ونجدة في الحروب، ولم يوضع لنا الدليل من خبر ولا عقل على أن المعنيَّ بذلك هوازن، ولا بنو حنيفة ولا فارس ولا الروم، ولا أعيان بأعيانهم، وجائز أن يكون عني بذلك بعض هذه الأجناس، وجائز أن يكون عُنِي بهم غيرهم، ولا قول فيه أصحّ من أن يُقال كما قال الله جلّ ثناؤه: إنهم سيدعون إلى قوم أولي بأس شديد[٦٠].

وهناك من الأحاديث ما يروونها عن الرسول ﷺ في أخبار الملاحم والفتن وأشراط الساعة بما يوافقها من آيات القرآن الكريم، حتى أن السخاوي (ت٩٠٢هـ) قد خرج بنتيجة بعد أن استقرأ جميع كتب المحدثين وما سطرته أقلام العلماء في هذا الجانب، إلى أن أخبار الملاحم وأشراط الساعة قد ذكرت كلها في القرآن إمّا صريحاً أو إيماءً[٦١].

إن الذي يتصفح كتب الحديث يجد أن هنالك تركيزاً واضحاً على تخصيص باب مستقل للأحاديث المتعلقة بهذه الجوانب ولاسيما أشراط الساعة، إذ نرى أن وراء تكرار القرآن الكريم لهذا المفهوم (الساعة) في سور عديدة تأكيداً على ما يدور في خواطر الناس وهواجسهم حول هذا الأمر، **(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)**[٦٢]، **(إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ)**[٦٣]، **(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ)**[٦٤]، **(يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها)**[٦٥]، كل هذه الآيات قد أثارت تساؤلات في ذهنية مستمعيها الأوائل من الصحابة عن هذا المفهوم ودلالاته ومضامينه حتى أصبح هاجساً يرتاد خواطرهم ويتحدثون به في مجالسهم.

نقل أصحاب الصحاح حديثاً ورد بطرق متعددة إلى مجموعة من الصحابة مفاده: «اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى ترون عشرة آيات. فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها

ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»[٦٦].

والذي نستقرئ من خلال مراجعة كتب الحديث أن أصحابها كانوا يتحفظون أيما تحفظ في رواية مثل هذه الأخبار، وهذا ما انعكس على عدد الأحاديث المروية في تلك الأبواب[٦٧]، وأحسب أن هذا التحفظ راجع إلى مصداقية الأحاديث في صحة نسبتها إلى الرسول ﷺ، حتى أن الذي يلحظ الباب الذي عقده الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ/ ١١٤١م) في الفتن والملاحم ليدهشه الكثرة الكاثرة من تلك الأخبار التي لم يخرجها كلّ من محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) ومسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م) في صحيحيهما، على الرغم من توافر الشروط التي اعتمدها كل منهما في تبيان الأحاديث صحيحها من عدمه[٦٨]. وتعطينا كلمة أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م): «ثلاثة لا أصل لها التفسير والمغازي والملاحم»[٦٩]، إجابة على ذلك التحفظ.

ومع كل ما قيل فإننا نتلمّس بعض الإشارات الأخرى على مدى تأثير النص القرآني في التأسيس لأخبار الملاحم، وكيف نظر لها أهل الحديث من خلال أقوال الصحابة عنها، ومن خلال نظرتهم هم أيضا، إذ حفظ لنا أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) رأياً للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م) في قوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)**[٧٠]، مفاده: «قد أظهر الله جل ثناؤه دينه الذي بعث به رسوله ﷺ على الأديان بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق، وما خالفه

من الأديان باطل، وأظهره بأن جماع الشرك دينان: دين أهل الكتاب ودين الأميين، فقهر رسول الله ﷺ الأميين حتى دانوا بالإسلام طوعاً وكرها، وقتل من أهل الكتاب وسبا حتى دان بعضهم بالإسلام وأعطى بعضهم الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه ﷺ وهذا ظهور الدين كله»[٧١].

دلَّ هذا الرأي في تأويل هذه الآية -نوعاً ما- على بعدها الغيبي ليعطيها حضورا في واقعها الذي نزلت فيه، وإن كانت كلمة (ليظهره) تتضمن معنى المستقبل.

أما فيما يتعلق برؤية الصحابة للآيات الغيبية في القرآن من خلال المحدثين، فقد نقل الحاكم النيسابوري في معنى الآية الكريمة التي مفادها: (لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً)[٧٢] حديثا مسندا لعبد الله بن عمرو بن العاص في العلامات والدلالات التي في آخر الزمان، وما سيجري من الملاحم والخطوب، ينقله عن رسول الله ﷺ مفتاحه الآية آنفة الذكر: «أن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، أو الدابة، أيتها كانت الأولى فالأخرى على أثرها قريباً، وعند ذلك تتحقق الآية الكريمة»[٧٣].

على وفق هذا السياق نلاحظ أن زوجة الرسول ﷺ عائشة حينما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى. قالت له ﷺ: يا رسول الله إني كنت أظن حين أنزل الله تبارك وتعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ... المشركون) أن ذلك يكون تامّا؟ فقال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحاً طيبة يتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خير، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم»[٧٤].

وكذلك هو الحال مع أخبار يأجوج ومأجوج التي ذكرها القرآن: (**حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ**

كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ)[٧٥]، (قالوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَ إِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً)[٧٦].

وهكذا فإننا نجد من خلال هذه النماذج المهمة التي أشار إليها المحدثون في مصنفاتهم، والأبواب المتعلقة منها بأخبار الملاحم وما سيجري في المستقبل من الفتن، أنهم قد ضمنوها جانباً مما ذكره القرآن الكريم من هذه الأخبار وتعليقات الرسول ﷺ والصحابة عليها، فضلا عن تبيان مدى الاستشهاد بهذه الآيات ووقعها في ذهنية ومخيلة المستمع والمتدبر لها.

وقد نظر آخرون (المتكلمون) إلى النص القرآني من زاوية أخرى ولاسيما الآيات ذات العلاقة بالمغيبات، وذلك في إثبات آرائهم وتفنيد حجج غيرهم من المعارضين لهم، فهم لم يجعلوا الدليل العقلي وحده المهمين على استدلالاتهم واستنتاجاتهم، بل نلاحظهم قد جعلوا من نصوص القرآن مادة في الدفاع عن العقيدة الذي كان الهدف المباشر لظهور علم الكلام في الإسلام[٧٧].

كان شغل المتكلمين الشاغل هو إثبات الأصول الشرعية التي يجب على المكلف معرفتها، وهي في نظرهم (العدل والتوحيد والنبوة والإمامة والمعاد)، ولما كان عليهم إثبات كل أصل من هذه الأصول كان عليهم الرجوع إلى الأصول الشرعية (الكتاب والسنة) واستنطاقها لتحقيق تلك الغاية[٧٨].

إن الذي يهمنا من هذه الأصول هو (النبوة)؛ لأن مدار البحث هو على الكتاب الذي قدمه شخص النبي ﷺ للعالمين ليثبت فيه صدق نبوته، وهذا الكتاب هو (القرآن الكريم)، تلك المعجزة الخالدة التي بقيت على مدى العصور والدهور متجددة ومتحدية لكل من يحاول التقليل من شأنها، (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)[٧٩].

ولما كان القرآن المعجزة الجوهرية للرسول ﷺ، اتجهت أنظار العلماء إلى تلمس سر ذلك الإعجاز، ولاسيما المتكلمين منهم؛ لكي يوظفوها في جدلهم مع المعترضين والناكرين لنبوة الرسول ﷺ ومصداقية دعوته، حتى حدد العلماء عشرة أوجه من الإعجاز القرآني كانت بين أخذ ورد حول حقيقة كل وجه من هذه الأوجه العشرة[٨٠].

إن الوجه الذي يعنينا من هذه الوجوه العشرة هو الإخبار بالغيب والمستقبل في النص القرآني، الذي كان دليلاً على صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ[٨١].

فقد نحى المتكلمون منحيين في عرض هذا الوجه، فتارة يعرضونه بصورة مستقلة مع أقرانه من وجوه الإعجاز الأخرى، وتارة ضمن المصنفات المشتملة على دلائل نبوة الرسول ﷺ ومضامينها[٨٢].

كان المنحى الأول أقل إسهاباً من الثاني في عرض أثر الأخبار الغيبية في القرآن في آليات الجدل الكلامي عند المسلمين، على الرغم من خصوصية الأول وعمومية الثاني، إذ نرى علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٦هـ/ ٩٩٦م) قد اقتصر في تحديد الإعجاز القرآني فيما عرضه من الأخبار الصادقة برأيه على الأمور المستقبلية التي أشار إليها القرآن: **(وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ)**[٨٣]، فعلق عليها: «فكان الأمر كما وعد من الظفر بإحدى الطائفتين العير التي كان فيها أبو سفيان أو الجيش الذي خرج من قريش يحميها فأظفرهم الله عز وجل بقريش يوم بدر»[٨٤].

وكذلك الحال في قوله تعالى: (**الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**)[٨٥]، ومنه أيضا: (**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ**)[٨٦]، إلى غير ذلك من الأمثلة القرآنية التي اشترك معه بإيرادها جمع من العلماء في تباين حقيقة إخبار القرآن بالغيوب، إذ انتهى الرماني بعد إيراد هذه الأمثلة إلى نتيجة مفادها: «وأما الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية فإنه لما كان لا يجوز أن تقع على الاتفاق دلّ على أنها من عند علّام الغيوب»[٨٧].

ويستدل متكلم آخر وهو أحمد بن إبراهيم الخطابي (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م) على حقيقة الإعجاز القرآني في إخباره عن الكوائن في مستقبل الزمان من حيث تضمنه من الآيات بحسب قوله تعالى: (**غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ**)[٨٨]، و (**قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ**)[٨٩]، ولكنه ذهب إلى تقنين المسافة التي حاولت طائفة من العلماء إسباغها على مجمل النص القرآني بكون إعجازه فيما حواه من الأخبار عن المغيبات، إذ قال: «ولا يشك أن هذا وما شابهه من إخبار نوع من أنواع الإعجاز، ولكنه ليس بالأمر العام الموجود في كل سورة من سور القرآن، وقد جعل سبحانه في صفة كل سورة أن تكون معجزة بنفسها لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثلها»[٩٠].

إن الرأي آنف الذكر في محدودية الآيات الغيبية في القرآن قابله رأي متكلم آخر وهو أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) الذي استشهد بجملة من الآيات القرآنية على مضمونها الغيبي[٩١]. إذ نراه قد أردف ذكره للآية: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) [٩٢] بتعليق مفاده أن أبا بكر وعمر وقادة الجند من الصحابة إذا غزت جيوشهم أخبروهم ما وعد الله من إظهار

دينه ليثقوا بالنصر ويستيقنوا بالنجح، حتى افتتحت الأقاليم ولم يبقَ منها إلا ما حجز دونه بحر أو حال عنه جبل منيع أو أراضٍ خشنة أو بادية غير مسلوكة، فذلك مما وعد الله تعالى نبيه ﷺ أنه سيظهر دينه على الأديان[٩٣].

وينتهي الباقلاني بعد هذا السرد إلى القول: «وجميع الآيات التي تضمنها القرآن من الإخبار عن الغيوب يكثر جداً وإنما أردنا أن ننوه بالبعض عن الكل»[٩٤]. فكانت تلك الأخبار على حد قوله مما لا يقدر عليه بشر ولا سبيل إليهم من ذلك، وذلك مصداق لقوله تعالى: **(تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُكَ)**[٩٥].

ولكن الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) المعاصر للباقلاني، قد قارب في آرائه ما ذهب إليه الخطابي من تحديد الإطار أو السمة الغيبية المستقبلية في بعض آيات القرآن الكريم وعد سحب التحديد الذي زخرت به آيات القرآن الكريم (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ)[٩٦]، إلى أن جهة إعجاز القرآن إلى ما تضمنه من الإخبار عن الغيوب، إذ يقول: «يصح قول هذا الفريق إذا ذهبوا إلى أن ذلك أحد وجوه جُملَة إعجَاز القرآن، وضرب من ضروب دلائله على النبوة؛ لأننا لا ندفع هذا ولا ننكره، وهو من وجوه دلائل القرآن المذكورة، وجهات إعجازه الصحيحة، فأما إن أرادوا اختصاصه بالإخبار عن الغيوب هو الوجه الذي كان منه معجزاً أو دالاً، وأنه يدل من غيره على النبوة، وأن التحدي به وقع دون ما عداه فذلك يبطل من وجوه»[٩٧].

ويستمر الشريف المرتضى بعرض أوجه بطلان هذا الرأي وفساده من خلال فصل مفهوم التحدي القرآني لمن يريد أن يعارضه وعدم حصر هذا التحدي على ما تضمنه القرآن الكريم من الإخبار عن الغيوب وجعله المعجز، إذ برهن على الفكرة بعدة مضامين[٩٨]:

الأول:- أنَّه يوجب أن في سور القرآن ما ليس بمعجز ولا يُتحدَّى به؛ لأن كثيراً من السور غير متضمن للإخبار عن الغيوب، وقد علمنا أن التحدي وقع بسورة من عرضه غير معينة، وأنه لم يتوجه إلى ما يختص من السور بالإخبار عن الغيب دون غيرها.

الثاني:- أنَّ التحدي لو وقع بذلك لكان خارجاً عن عرفهم، وواقعاً على خلاف عادتهم، وقد بيّنا فيما مضى أن التحدي لم يكن إلا بما ألفوه وجرت عاداتهم في تحدي بعضهم بعضا به.

الثالث:- أنّ أخبار القرآن عن ضربين:

منها ما هو خبر عن ماضٍ، كالإخبار عن الأمم السالفة، والأنبياء المتقدمين. ومنها ما هو خبر عن مستقبل كقوله تعالى: **(لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ)**[٩٩]، وقوله تعالى: **(الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ)**[١٠٠] وما شابه ذلك من الأخبار عن الاستقبال التي وقعت، غير أنّها وقع الخبر عنها.

ومن ثم فإن مثل هذه الاستدلالات التي عرضها الشريف المرتضى عن طبيعة الآيات الغيبية في القرآن وما أخبر به من كوائن المستقبل؛ لتصور حقيقة هذه الآيات، وما تحويه نصوصها من دلالة ومعنى، أوصلت أولئك العلماء إلى تلك القناعات.

أردنا من هذا العرض المسهب تبيان هذه الحقيقة، وهي أن أخبار القرآن بالغيوب لا تعني كون إعجازه متأصلاً بهذه الحالة؛ بل هو وجه من الأوجه المتعددة لمضامين الإعجاز القرآني.

ولأجل ما تقدم يلزم المتدبر للقرآن أن يعي حقيقة هذه النصوص، وعدم تحميلها فوق ما يقتضيه سياقها ودلالاتها، وبذلك فهو يريد أن يخفف من المسلك القائل بأن القرآن كونه معجزاً لما حواه من أخبار الغيوب، وهذا مما يبين لنا الأثر الذي تركته تلك الآيات الغيبية في أذهان الدارسين للنص القرآني، حتى عدَّ هذا مسلكاً واسعاً أوجب على علماء الكلام الإسلامي التنبيه على المبالغة في هذا التصور.

يسترسل الشريف المرتضى في عرض أوجه نظره في المسألة الآنفة الذكر، فيبدأ من حيث انتهى من تقسيم الأخبار في القرآن إلى ضربين، فيقول: «فأما القسم الثاني وهو الخبر عن المستقبل فإنه إنما يكون دالاً عند وقوع مخبره موافقاً للخبر قبل وقوعه، لا فرق فيه بين الصدق والكذب، اللهم إلا أن تقع ممّن قد دلّت دلالة غير ذلك الخبر على صدقه، فيعلم صحة الخبر بتلك الدلالة المتقدمة لا بنفسه، ومعلوم أن النبي ﷺ كان يطالب القوم بالإقرار به ويدعوهم إلى التسليم، ولم يفعل ذلك إلا وهم يتمكنون من الاستدلال على صدقه، وغير مفتقرين في العلم إلى حضور زمان متراخٍ، وهذا يُبطِلُ أن تكون جهة إعجازه مما يتضمنه من الإخبار عن الحوادث المستقبلة»[١٠١].

وبعد أن يستعرض جملة من الآيات القرآنية التي شاطر العلماء في الاستشهاد بها والتي عرضناها في عدة مواضع، ينتهي الشريف المرتضى إلى القول: «وجميع ما تلوناه من إخبار القرآن وحدثنا به من أخباره الخارجة عن القرآن وقعت مخبراتها وفقاً

لها، والذي أردنا إنكاره في صدر الكلام أن يكون الوجه الذي منه لزم العلم بصدق النبي ﷺ، في الابتداء هو تضمن القرآن لأخبار عن الغيوب أو تكون جهة إعجازه مقصورة على ذلك دون غيره، فأما إذا قيل بأن هذه الجهة من إحدى جهات الإعجاز، ورُتِّبَ الاستدلالُ بهذا الترتيب الذي ذكرناه، فذلك الصحيح الذي لا يمكن دفاعه» [١٠٢].

ومن ثم فإن آراء العلماء هذه قد أوضحت الأثر الثقافي الذي تركته تلك الآيات، فضلا عن المواقف التي انتهجها الذين سمعوا تلك الآيات من المسلمين، فكان ما نوّهت به من الأحداث حتمي الحدوث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين.

**الهوامش:**

١) نصار، حسين، المعجم العربي، (مصر، دار المعارف، ١٩٨٦)، ج١، ص٢٣.

٢)الهاشمي، أحمد، البلاغة الواضحة، (بيروت، دار المعرفة، ١٩٨١)، ص٧٤.

٣) الجوهري، مختار الصحاح، ص٢٤٨.

٤) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، ط١، (بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، ١٩٨١)، ج٣، ص٢٤٦.

٥)ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٣٧.

٦) الأزرقي، محمد بن عبد الله، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط٢، (مكة المكرمة، دار الثقافة، ١٩٦٥م)، ج٥، ص٢١٦، الطبري، تاريخ الرسل، ج٣، ص٢١٠.

٧) اليعقوبي، التاريخ، ج٢، ص١٨٤.

٨)ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٣٤٢، المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١، ص١٥٠.

٩)ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص١١٢.

١٠) ابن قتيبة، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨)، ج١، ص٥٢.

١١) أُنظر، الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج٢، ص٧٤، ٩٦، ١٨٦.

١٢)ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢، ص٣٩٩، السيوطي، الخصائص الكبرى، ج١، ص١٣٢-١٣٣.

١٣) ابن حنبل، المسند، ج٢، ص٥٠.

١٤) انظر، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٢٩٤، ج١٢، ص٥٤٩-٥٥١، ج٨، ص٣١٥-٣٢٠، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٩٦، ج٤، ص٢٣٥.

١٥)أُنظر، الطاهر، علي جواد، مقدمة في النقد الأدبي،(بيروت، دار العلوم، ١٩٧٩)، ص٧٣-٧٨.

١٦)هيغل، فن الشعر، ترجمة جورج طرابيشي، ط١، (بيروت، دار الطليعة، ١٩٨١)، ص٨٥- ص١٤١.

١٧)أُنظر، البياتي، عادل، أيام العرب، ص٩٨.

١٨) علي، جواد، المفصل، ج٥، ص٢٩٤.

١٩)انظر، أرسطو، فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط١، (القاهرة، المؤسسة المصرية للكتاب، ١٩٦٥)، ص١٦٥-١٧١. وعلى قواعد أرسطو في تشخيص المدلول للملحمة أسس هيغل بناءه المعرفي لمدلول الملاحم وانطباق نتاجات الشعراء على ما يستحق أن

يقال عنه ملحمة، أُنظر، هيغل، فن الشعر، ص١٢٨-١٩٤.
٢٠)منصور، أنيس، الفنون الأدبية، ص٥٥.
٢١)الجبوري، حسن، الملحمة في الأدب العربي، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٢)، ص٣٣.
٢٢) أُنظر، هيغل، فن الشعر، ص١٤٤.
٢٣)بدوي، عبد الرحمن، مقدمة فن الشعر لأرسطو، ص٢٨.
٢٤) الجبوري، الملحمة، ص٣٣.
٢٥)جدعان، فهمي، المحنة، ط١، (بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٠)، ص١٢٢.
٢٦)انظر، ابن النديم، الفهرست، ص٢٤٠، ٢٤٥، ٢٧٩، الطوسي، محمد بن الحسن، فهرست كتب الشيعة وأصولهم، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، (قم، مكتبة المحقق الطباطبائي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ص٣٥، ٤٦، ٥١-٥٢، ٧٠، ١١٢، ١٢٣، حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بغداد، مكتبة المثنى، لا. ت)، ج٢، ص١٤٦٢.
٢٧)ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١، ص٣٠أ ج١٧، ص٣٦٦.
٢٨)مفتاح السعادة، ج٢، ص٤٢.
٢٩) كشف الظنون، ج٢، ص١٤٦٢.
٣٠) أُنظر، محمد صديق خان، أبجد العلوم، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م)، ج٣، ص٢٥.
٣١)نيلنو، علم الفلك، ص٤٨-٥٠.
٣٢)البيروني، أحمد بن الحسن، الآثار الباقية عن القرون الخالية، (طهران، وزارة الثقافة، ٢٠٠١م)، ص١٠٠-١٠١.
٣٣)مفتاح السعادة، ج٢، ص٤٣.
٣٤)كشف الظنون، ج٢، ص١٤٦٢.
٣٥)أبجد العلوم، ج٣، ص٢٥-٢٦.
٣٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٥٣٧.
٣٧) جدعان، المحنة، ص١١٨.
٣٨)كتبَ نعيم بن حماد (ت٢٢٨هـ/ ٨٤٢م) كتابا أسماه الفتن، وكذلك يحيى بن زكريا (ت٣١٣هـ/ ٩٢٥م) ومحمد بن الحسن السليلي وغيرهم.
٣٩) سورة العنكبوت، آية ٢.
٤٠) أبجد العلوم، ج٣، ص٢٦.
٤١)البستاني، محمود، دراسات بيانية في القرآن، (قم،

مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٩٤م)، ص٥٣.
٤٢)أُنظر، الباقلاني، أبو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق: سيد أحمد صقر، ط٣، (مصر، دار المعارف، ١٩٨١م)، ص٤٨.
٤٣)خليل، عماد الدين، مع القرآن في عالمه الرحيب، ط١، (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٦م)، ص١١-١٢.
٤٤)أُنظر، عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، مادة (غيب).
٤٥) السخاوي، شمس الدين محمد، القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة، تحقيق: محمد العقيل، ط١، (الرياض، دار أضواء السلف، ٢٠٠٢م)، ص٧.
٤٦) الأنصاري، إبراهيم، ملاحم القرآن، ط١، (بيروت، دار الصفوة، ١٩٩٩م)، ص٢٢.
٤٧) سورة البقرة، آية ٩٤.
٤٨) سورة البقرة، آية ٩٥.
٤٩)النكت والعيون في تفسير القرآن، ج١، ص٤٣.
٥٠)سورة البقرة، آية ٢٤.
٥١) الماوردي، النكت والعيون في تفسير القرآن، ج١، ص٣٢.
٥٢) أُنظر، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٧٣-٧٨.
٥٣) سورة التوبة، آية ٣٣.
٥٤) سورة النور، آية ٥٥.
٥٥) سورة الفتح، آية ٢٧.
٥٦)سورة الأنفال، آية ٧.
٥٧)سورة الروم، آية ١-٣.
٥٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٧٧.
٥٩) سورة الفتح، آية ١٦.
٦٠) أُنظر، جامع البيان، ج٢٦، ص٤٨.
٦١) القناعة في أشراط الساعة، ص٧.
٦٢)سورة لقمان، آية ٣٤.
٦٣) سورة فصلت، آية ٤٧.
٦٤) سورة الزخرف، آية ٦٦.
٦٥)سورة الأعراف، آية ١٨٧.
٦٦)البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح، (القاهرة، المطبعة الميمنية، ١٣٠٩هـ)، ج٨، ص٨٦-١١٦، مسلم، الصحيح، (بيروتاً دار

الفكر، لا. ت)، ج٨، ص١٧٩.
٦٧) جدعان، المحنة، ص١١٣.
٦٨)أُنظر، المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٤١٩-٥٥٨.
٦٩)الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط٢، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م)، ج٢، ص١٥٦.
٧٠) سورة التوبة، آية ٣٣.
٧١) دلائل النبوة، ج٦، ص٣١٦.
٧٢) سورة الأنعام، آية ١٥٨.
٧٣)المستدرك، ج٤، ص٥٤٧.
٧٤)الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٤، ص٤٤٦-٤٤٧.
٧٥) سورة الأنبياء، آية ٩٦.
٧٦) سورة الكهف، آية ٨٦.
٧٧)التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ص٢٩-٣٠.
٧٨) أُنظر، صبحي، أحمد محمود، في علم الكلام، ط٥، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٥م)، ج١، ص٣١-٣٨.
٧٩) سورة فصلت، آية ٥٣.
٨٠) أُنظر، مجموعة باحثين، علوم القرآن عند المفسرين، (قم، مؤسسة بقية الله، ١٩٩٤م)، ج٢، ص٤٢٧-٥٦٥.
٨١)الباقلاني، إعجاز القرآن، ص٥٠.
٨٢) مجموعة باحثين، علوم القرآن عند المفسرين، ج٢، ص٤٢٧.
٨٣) سورة الأنفال، آية ٧.
٨٤) النكت في إعجاز القرآن، ص١٠٠.
٨٥) سورة الروم، آية ١-٣.
٨٦) سورة الفتح آية ٢٧.
٨٧)الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص١٠١.
٨٨) سورة الروم، آية ٢-٣.
٨٩) سورة الفتح آية ١٦.
٩٠) الخطابي، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: عبد العليم الهنديعليكرة، الهند، الجامعة الإسلامية، ١٩٥٧م)، ص٣-٤.
٩١)انظر، إعجاز القرآن، ص٤٨-٥٠.
٩٢)سورة الفتح، آية ٢٨.

٩٣)الباقلاني إعجاز القرآن، ص٣٣-٣٤.
٩٤) إعجاز القرآن، ص٣٤.
٩٥)سورة هود، آية ٤٩.
٩٦)سورة البقرة، آية ٢٣.
٩٧)الموضح عن جهة إعجاز القرآن، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، (مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، ص١١٦.
٩٨)الشريف المرتضى، الموضح، ص١١٧-١١٨.
٩٩)سورة الفتح آية ٢٧.
١٠٠)سورة الروم، آية ١-٣.
١٠١)الشريف المرتضى، الموضح، ص١١٨.
١٠٢)الشريف المرتضى، الموضح، ص١٢٣-١٢٤.

**المصادر والمراجع:**


- القرآن الكريم.
- ابن النديم، الفهرست.
- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة.
- ابن حنبل، المسند.
- ابن سيد الناس، عيون الأثر.
- ابن عساكر، تاريخ دمشق.
- ابن قتيبة، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).
- ابن منظور، لسان العرب.
- ابن هشام، السيرة النبوية.
- أرسطو، فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ط١، (القاهرة، المؤسسة المصرية للكتاب، ١٩٦٥م).
- الأزرقي، محمد بن عبد الله، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط٢، (مكة المكرمة، دار الثقافة، ١٩٦٥).
- الأنصاري، إبراهيم، ملاحم القرآن، ط١، (بيروت، دار الصفوة، ١٩٩٩م).
- الباقلاني، أبو بكر، إعجاز القرآن، تحقيق: سيد أحمد صقر، ط٣، (مصر، دار المعارف، ١٩٨١م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح، (القاهرة، المطبعة الميمنية، ١٣٠٩هـ).
- بدوي، عبد الرحمن، مقدمة فن الشعر لأرسطو.
- البستاني، محمود، دراسات بيانية في القرآن، (قم، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٩٤م).
- البياتي، عادل، أيام العرب.
- البيروني، أحمد بن الحسن، الآثار الباقية عن القرون الخالية، (طهران، وزارة الثقافة، ٢٠٠١م).
- التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون.
- الجبوري، حسن، الملحمة في الأدب العربي، (بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٢م).
- جدعان، فهمي، المحنة، ط١، (بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٠م).
- الجوهري، مختار الصحاح.
- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بغداد، مكتبة المثنى، لا. ت).
- الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين.
- الخطابي، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: عبد العليم الهندي، (عليكرة، الهند، الجامعة الإسلامية، ١٩٥٧م).
- خليل، عماد الدين، مع القرآن في عالمه الرحيب، ط١، (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٦م).
- الذهبي، سير أعلام النبلاء.
- الرماني، النكت في إعجاز القرآن.

•الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط٢، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م).
•السخاوي، شمس الدين محمد، القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة، تحقيق: محمد العقيل، ط١، (الرياض، دار أضواء السلف، ٢٠٠٢م).
•السيوطي، الخصائص الكبرى.
•الشريف المرتضى، الموضح عن جهة إعجاز القرآن، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، (مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).
•الصالحي، سبل الهدى والرشاد.
•صبحي، أحمد محمود، في علم الكلام، ط٥، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٥م).
•طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة.
•الطاهر، علي جواد، مقدمة في النقد الأدبي، (بيروت، دار العلوم، ١٩٧٩م).
•الطبري، تاريخ الرسل.
•الطبري، جامع البيان.
•الطوسي، محمد بن الحسن، فهرست كتب الشيعة وأصولهم، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، (قم، مكتبة المحقق الطباطبائي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
•عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن.
•علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.
•الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، ط١، (بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، ١٩٨١م).
•القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.
•الماوردي، النكت والعيون في تفسير القرآن.
•المتقي الهندي، كنز العمال.
•مجموعة باحثين، علوم القرآن عند المفسرين، (قم، مؤسسة بقية الله، ١٩٩٤م).
•محمد صديق خان، أبجد العلوم، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م).
•مسلم، الصحيح، (بيروت، دار الفكر، لا. ت).
•منصور، أنيس، الفنون الأدبية.
•نصار، حسين، المعجم العربي، (مصر، دار المعارف، ١٩٨٦م).
•نيلنو، علم الفلك.
•الهاشمي، أحمد، البلاغة الواضحة، (بيروت، دار المعرفة، ١٩٨١م).
•هيغل، فن الشعر، ترجمة: جورج طرابيشي، ط١، (بيروت، دار الطليعة، ١٩٨١م).
•اليعقوبي، التاريخ.

Recording

Recording
النضوج الفكري
في القرار الكريم
و توظيفها التاريخي
في عصر الرسالة

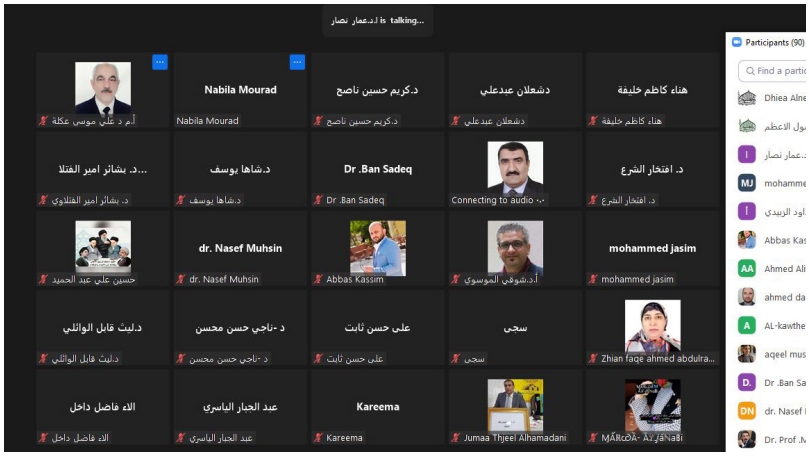
أ.د.عمار نصار is talking...
Participants (90)
Nabila Mourad
د.كريم حسين ناصح
دشعلان عبدعلي
هناء كاظم خليفة
أم د علي موسى عكلة
د.شاها يوسف
Dr .Ban Sadeq
د. افتخار الشرع
د. بشائر امير الفتلاوي
dr. Nasef Muhsin
mohammed jasim
حسين علي عبد الحميد
د.ليث قابل الوائلي
د -ناجي حسن محسن
على حسن ثابت
سجى
Zhian faqe ahmed abdulra...
الاء فاضل داخل
عبد الجبار الياسري
Kareema
Jumaa Thjeel Alhamadani

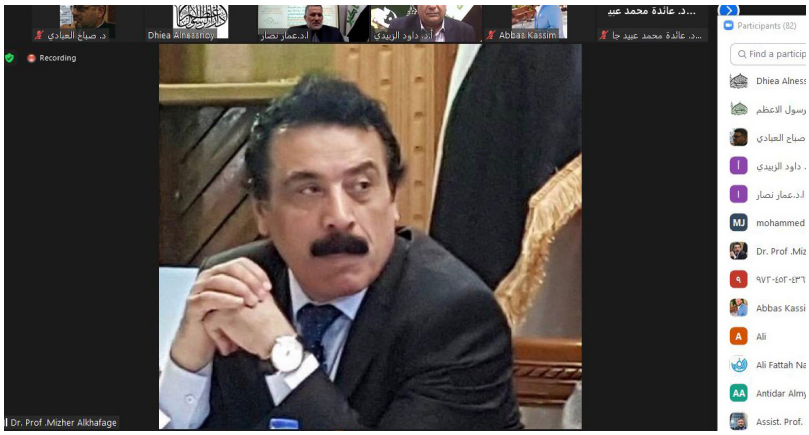
Recording
Participants (82)
Dr. Prof .Mizher Alkhafage

ضمن فعاليات ملتقى السيرة
تقيم دار الرسول الاعظم ﷺ
التابعة لقسم الشؤون الفكرة والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
ندوة علمية بعنوان :
النُّصُوصُ الْغَيْبِيَّةُ
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
وَ تَوْظِيفُهَا التَّارِيخِيّ
فِي عَصْرِ الرِّسَالَةِ
تحاضر فيها الاستاذ الدكتور
عمار عبودي محمد حسين نصار
الجمعة الموافق ٢٠٢١/٩/١٠
الساعة الثامنة والنصف مساء
على البرنامج الافتراضي zoom
وفقنا الله واياكم لخدمة نبينا الكريم
رابط الندوة
us02web.zoom.us/j/3740873005

# ٤

# الندوة الرابعة

- موقف النبي ﷺ من الأنصار
  قراءة في ضوء الخطاب القرآني

- المحاضر:
  أ.د. الشيخ وليد عبد الحميد خلف

- ادارة الندوة:
  م.د.احمد حسن منصور الغانمي

- عقدت الندوة افتراضيا على منصةzoom
  يوم الجمعة الموافق 2021/12/3م

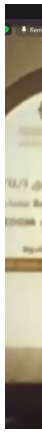

**المقدمة**

إن أروع وصف لـ «الأنصار» قول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الحكيم : ﴿ **وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ .

فالأنصار هيّئوا الأرضية المناسبة لاحتضان دين الله تعالى ونصرة رسوله ﷺ وفتحوا قلوبهم وبيوتهم للهجرة النبوية المباركة ، وهيئوا جميع الظروف المناسبة لذلك ، وقد سمت نفوسهم حينئذ وصَفَت حتى اجتمعت فيهم ثلاث سمات «المحبة في الله »و « عدم الطمع » و « الإيثار» ، فقدموا المهاجرين على أنفسهم في كل شيء .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَـهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾ تأكيد على مقام الأنصار ودورهم المميز في إعلاء دين الله تعالى أيام المحن والصعاب ونصرة رسوله ﷺ في الغربة والمحنة والشدائد ، وما يترتب على ذلك من عزة في الدنيا وأجر وثواب في الآخرة ونعيم مقيم .

وفي قوله تعالى : ﴿ **اِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَـهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْض**﴾ تبيان لحقيقة مهمة ، فحواها أن الأنصار الذين آزروا النبي ﷺ ونصروه ودافعوا عنه وعن المهاجرين ، قد شكلوا معهم نسيجا اجتماعيا إسلاميا واحدا موحدا إلى حد أن بعضهم مسؤول عن بعض فلا استغناء لإحدى المجموعتين

( المهاجرين والأنصار ) عن الأخرى .

لقد نال المهاجرون ( وهم : السابقون في الإيمان والهجرة ) والأنصار

(وهم السابقون في نصرة وحماية النّبي ﷺ وأصحابه المهاجرين ) رضى الله سبحانه وتعالى لإيمانهم وأعمالهم الصالحة التي عملوها ، وتحقق رضاهم عن الله عز وجل لما أعد لهم من الجزاء والعطايا المختلفة التي أنعم الله تعالى عليهم بها ، وكذلك الذين جاؤوا بعدهم واتبعوا خطواتهم وساروا على منهجهم في الإيمان والهجرة إلى الله تعالى ونصرة الإسلام الحنيف ، قال تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ ، فالمهاجرون والأنصار وتابعيهم بإحسان عندما أطاعوا الله تعالى في كل شيء ونفذوا كل ما أراده منهم ( إيمانا وهجرة ونصرة وعملا صالحا ) أعطاهم الله كل ما أرادوا، وعلى هذا فكما أنّ الله سبحانه راض عنهم، فإنّهم راضون عن الله تعالى .

ولكن كل ذلك لا دلالة فيه على عصمة الأنصار ولا قائل بذلك ولم يدع أحد لا منهم ولا من غيرهم عصمتهم أبدا ، ولا على كونهم جميعا في درجة واحدة ، بل الحق أنهم بشر يعتريهم ما يعتري البشر كالخطأ والصواب والآمال والآلام وغيرها .

والتساؤلات التي تطرح للبحث والنقاش كثيرة ومتنوعة ، أهمها :

من هم الأنصار ؟ وما مواقفهم من الدعوة الإسلامية ؟ ولماذا اتفق النبي ﷺ مع أهل « يثرب » وبالتحديد « الأوس » و « الخزرج » دون غيرهم؟ وما أسباب مسارعتهم في اعتناق الإسلام الحنيف ؟ وكيف نصروا الله ورسوله ؟ وما سلوك النبي

ﷺمعهم ؟ وما سلوكهم معه ؟ وكيف أحوالهم وشؤونهم بعده ﷺ؟ وما مواقفهم بعد عهده ﷺ؟ وما مواقف غيرهم منهم حتى نهاية جيل الأنصار؟.

فعلى بركة الله تعالى نحاول الإجابة عن هذه التساؤلات بإيجاز :

الأنصار : لقب أطلقه رسول الله ﷺعلى قبيلتي الأوس والخزرج وشرّفهم به عند هجرته الميمونة من مكة المكرمة ( والتي كانت دار الاضطهاد ) إلى المدينة المنورة ( التي أصبحت دار الهجرة ) ، فهم « أنصار الله وأنصار رسوله» لإيمانهم وعطائهم وتضحياتهم ، مع ملاحظة أن الريادة في ذلك كانت لقبيلة « الخزرج» لحضورها البارز في بيعة العقبة الأولى والأكثرية في النقباء الإثني عشر .

والأنصاري هو كل من آمن وآوى وعزّر ووقّر رسول الله ﷺواتّبعه قربة إلى الله تعالى وامتثالا لأمره .

تعود أصول « الأوس » و « الخزرج » إلى قبيلة « الأزد » اليمنية الكبيرة ، والراجح تاريخيا أن « الأوس » شقيق « الخزرج » وقد هاجرا معا هجرة مشتركة من اليمن ليستوطنا « يثرب » في أعقاب « سيل العرم » الذي أدى إلى انهيار « سد مأرب » ( والذي تعرض لأربع انهيارات أو أكثر كان آخرها سنة ٥٧٥ ميلادي أو قبلها أو بعدها على اختلاف الروايات ) وأدى إلى هجرة أكثر من خمسين ألف شخص من اليمن إلى مناطق مختلفة من الجزيرة العربية .

ولما كانت قبائل اليهود تستوطن « يثرب « قبل أن يستوطنها « الأوس» و«الخزرج» فإن السيادة فيها لليهود أصحاب المال والتجارة ، وشكل «الأوس»و«الخزرج» تكتلا وحدويا على أساس رابطة القرابة بينهم ، ولكن اختلافهم في المصالح ودسائس اليهود من بين أسباب أخرى أدت إلى انقسام القبيلتين واحتدام الصراع بينهما والذي تحول إلى سيل من الدماء وركام من

الضغائن والأحقاد وكره شديد تتوارثه أجيالهم ، إلى حد إنهاك القبيلتين .

وكانت « يثرب» الحاضرة المؤهلة فعليا لاحتضان الدعوة الإسلامية جغرافيا ودينيا واجتماعيا واقتصاديا .

أما جغرافيا فموقعها المميز قرب طريق القوافل التجارية ، ونقطة الوصل بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها ، مما يجعل يثرب أكثر انفتاحا من غيرها لتواصلها مع ثقافات متعددة ومختلفة ، فهي أكثر من غيرها تقبلا لدين الله تعالى .

كما أن بين « يثرب» وبين « مكة المكرمة» منافسة حضرية وإقليمية ، وصراعا خفيا يحكم العلاقة بين قبيلة قريش في مكة وقبيلتي الأوس والخزرج في يثرب سببه العلاقات المصلحية بين تجار قريش وتجار اليهود الذين يحاولون فرض هيمنتهم المالية على قبائل يثرب ، ومن هنا نفهم عدم استجابة قريش لطلبات الأوس والخزرج والذين كانوا يشعرون بتعالي قريش واستكبارها عليهم .

وأما دينيا فكانت الوثنية أقل رسوخا في « يثرب » مما كانت عليه في مكة والطائف وسواهما من حواضر الجزيرة العربية ، ولعقيدة التوحيد وجود فعلي حقيقي فيها لأن القبائل اليهودية كانت تعتنقها وإن كانت مشوبة بالتجسيم إلى حد ما ، مع شياع توقع قرب ظهور النبي الموعود ، ومع كل ذلك كانت توجد عقبة كأداء في الموروث اليهودي برفض الإيمان بنبي لا يبعث من بني إسرائيل ومواجهته بجميع الوسائل تعصبا وعنادا مهما كان الثمن وإن كان خسارة الدنيا والآخرة معا .

ولكل ذلك فإن الإسلام سوف يسيطر على قلوب الناس وعقولهم إن نظروا وتفكروا بموضوعية وتجرد .

وأما اجتماعيا فلعدم وجود انسجام بين إثنيات مجتمع يثرب حتى كان الصراع محتدما بين قبائل العرب مع بعضها ، والتنافس قائما بين قبائل اليهود مع بعضها ، ولذا كان النزاع بجميع صوره وأبعاده وبكل آثاره الطابع الاجتماعي العام في يثرب حينها ، مما يجعل الدعوة الإسلامية حلا مثاليا وخلاصا إنقاذيا شرط التخلي عن العصبية المقيتة .

وأما اقتصاديا فإن يثرب ومحيطها أرض زراعية منتجة تحقق الاكتفاء الذاتي وتضمن الأمن الغذائي فلا يجدي معها الحصار الاقتصادي من جهة ، ومن جهة أخرى أنها تؤثر في حركة القوافل التجارية ، فلا خطر اقتصادي فيها على الدعوة الإسلامية بل أنها تتكفل بحركية النبوة اقتصاديا .

وطيلة سنين عشرة متوالية رفضت قبائل العرب الإسلام عندما قصدهم النبي ﷺ يدعوهم إلى عبادة الله تعالى ونبذ الأصنام ، فأبوا وامتنعوا من إجابته بأساليب مختلفة منها : الزجر ، والتكذيب ، والسخرية ، والاستهزاء ، والسب، بل وحتى الرجم بالحجارة والجراح والأذى ، ومحاولات قتل النبي ﷺ.

وبعد تلك السنين العجاف ، وفي خضم الشدائد والصعاب والمحن والخطوب، يشاء الله تعالى أن تشرق أنوار الإسلام الحنيف في أرجاء المعمورة، فكان للإنصار شرف المشاركة في خدمة الرسالة ومؤازرة النبي ﷺعندما بدأت رحلتهم الإيمانية المباركة، فاعتنقوا الإسلام ، ولينتشر في حاضرتهم « يثرب» التي أصبحت المدينة المنورة بأنوار رسول الإسلام ﷺ، وتم ذلك على مراحل ثلاث قبل الهجرة النبوية المباركة :

**المرحلة الأولى ـ مرحلة إسلام بعض الأشخاص الأوائل :**

وهي المرحلة التي أسلم فيها « أسعد بن زرارة الخزرجي» و « ذَكْوَانُ بنُ عَبْدِ القَيْسِ الخزرجي» ( في السنة العاشرة من الدعوة النبوية المباركة ) حينما قدما مكة لطلب الحلف من قريش بزعامة « عُتْبَة بْن رَبِيعَة» ضد الأوس ،

(وكان ذلك في وقت حصار شعب أبي طالب عليه السلام عندما فرض جبابرة قريش الإقامة الجبرية المشددة على النبي صلى الله عليه وآله وبني هاشم لمدة ثلاثة سنوات ابتداء من السنة السابعة من الدعوة النبوية المباركة ) ، وقد رفض «عُتْبَة» طلبهما متذرعا بقوله « بعدت دارنا عن داركم ، ولنا شغل لا نتفرغ لشيء» ، مبينا ذلك بخروج النبي الاعظم صلى الله عليه وآله فيهم ، مدعيا أنه أفسد شبابهم ، وفرق جماعتهم محذرا من الاتصال به زاعما أن ساحر يسحر الناس بكلامه .

وبينما كان « أسعد» في الطواف رأى النبي صلى الله عليه وآله جالساً في موضع حجر إسماعيل عليه السلام ، فسلم عليه وجلس إليه ، وعرض النبي صلى الله عليه وآله ، فأسلم « أسعد» ، ثم أقبل«ذَكْوَان» ، فقال له أسعد : هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشرنا به ، وتخبرنا بصفته ؛ فهلم فأسلم ؛ فأسلم « ذكوان» .

**المرحلة الثانية ـ مرحلة بيعة العقبة الأولى :**

وفي السنة الحادية عشر من الدعوة النبوية المباركة وفي موسم الحج التقى النبي صلى الله عليه وآله مع وفد من الخزرج عند «عقبة منى» فدعاهم الى دين الله تعالى فصدقوه وآمنوا به ( وكانوا خمسة نفر ، أو ستة نفر ، أو ثمانية نفر ) وحمل هذا الوفد معهم الإسلام إلى المدينة فنشروه بين قومهم .

وفي العام الذي يليه وفد من أهل يثرب إلى مكة إثنا عشر رجلاً فالتقوا بالنبي صلى الله عليه وآله في « العقبة» فبايعوه ، وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وآله مصعب بن عمير ، ليقرأهم القران ، ويعلمهم

الإسلام ، ويفقههم في الدين فقام بمهمته خير قيام ، و انتشر على يديه الإسلام في يثرب ، ورجع الى مكة قبل بيعة العقبة الثانية .

**المرحلة الثالثة ـ مرحلة بيعة العقبة الثانية :**

وفي العام الثالث عشر من الدعوة الإسلامية أتى من المدينة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان من قبيلتي الأوس والخزرج فجلسوا مع رسول الله ﷺوبايعوه على تأييده في دعوته وعلى أن يحموه كأبنائهم وإخوانهم أي على الطاعة والنصرة والحرب ولهم الجنة ، وبعدها تمت الهجرة النبوية المباركة .

وللأنصار دور مميز في تاريخ ظهور الإسلام ، حتى اتخذ رسول الله ﷺمدينتهم « يثرب » عاصمة لدولته ، وكانت لمواقفهم أثر فاعل في قهر التحديات التي تواجه الإسلام وتفتعلها ثنائية مكونة من : قبائل العرب المشركة والمتحالفة بزعامة قريش ، ومن قبائل اليهود المتنفذة اجتماعيا واقتصاديا والتي توظف جميع امكانياتها لديمومة سيادتها وهيمنتها على المدينة المنورة من جانب وللقضاء على النبوة في غير بني إسرائيل من جانب آخر .

أما ما يتعلق بأسباب مسارعة الأنصار في اعتناق الإسلام فيبدو أن الأوس والخزرج كانوا مهيئين تماما دينيا وثقافيا ونفسيا واجتماعيا لاعتناق الإسلام وطاعة رسول الله ﷺ:

أما التهيئة الدينية : فلشياع خبر ظهور النبي الموعود في زمن قريب والذي كان يتداوله اليهود في « يثرب » .

وأما التهيئة الثقافية : فلأن « الأوس» و « الخزرج» كانوا يعيشون في «يثرب» والتي تتسم بالتعددية الدينية مما أدى إلى أن تظهر فيها تساؤلات عقدية وإشكاليات ثقافية ، أهمها : «التناقض بين الوثنية والتوحيد» ، و « أرجحية الأفكار

والتشريعات والنظم الدينية ، و «التعايش الاجتماعي والعلاقات بين أتباع الأديان» ، فوجدوا في الإسلام الحنيف الأرجحية المطلقة والإجابات الشافية والانسجام التام مع الفطرة الإنسانية والقيم النبيلة .

وأما التهيئة الاجتماعية : فإن حالة العداء المستحكم بين قبيلتي « الأوس» و « الخزرج» على امتداد سنين طويلة بكل أبعادها وصورها بما فيها الحرب الضروس وما خلفته من قتلى وجرحى وأرامل وثكالى وأيتام ، والخوف والهلع والعسر والشدة ، والحقد الدفين والكره العميق المتوارث ، قد أدى إلى إنهاك القبيلتين إلى حد أن أيا منهم لا يضع سلاحه لا في ليل ولا في نهار ، مع تدهور المستوى المعاشي لأفراد القبيلتين ، لكل ذلك أصبحت حياتهم جحيما لا يطاق ، كما أرهقت مؤامرات اليهود ودسائسهم قبيلتي «الأوس»و «الخزرج» واستنزفتهما معا ، وبما حققت مصالح اليهود ونفوذهم وسيطرتهم على كلا القبيلتين .

فكان الخلاص أملا منشودا في أعماقهم ولكنه بعيد المنال إن لم يكن مستحيلا وفق أعراف الجاهلية وتقاليدها ، ومنظومة العصبية القبلية ورواسبها في أعماق نفوسهم ، وسعي الجميع لحفظ ماء الوجه بما يصون اعتدادهم بأنفسهم ، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بحكم إلهي سماوي لا بقرار بشري أرضي .

ولذا كان « الأوس» و «الخزرج» بحاجة ماسة إلى شخص النبي ﷺ لأنهم وجدوه منقذهم الوحيد من خطر اليهود وهيمنتهم ومن استكبار قريش وتجبرهم .

وبرحمة الله تعالى ولطفه وعلى يد رسوله الكريم ﷺولت الصراعات الدموية المستمرة بين « الأوس» و « الخزرج» إلى غير رجعة ، وتحققت وحدتهما في إطار « الأنصار » .

وكان سلوك النبي ﷺمع الأنصار سلوكا رائعا أبويا تربويا تعليميا إرشاديا إنقاذيا وصفه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بقوله : ( وكان رسول اللهـ ﷺ بهم رحيما وعليهم عطوفا ) .

واتبع النبي ﷺمنهجا عمليا في توحيد الأنصار ضمن منظومته المتكاملة في الإصلاح الشامل تطبيقا لهدي الوحي الإلهي ، وأول خطواتها احتواء العصبية القبلية عندما حل في المدينة المنورة حين أقام المسجد بـ « قُبَاءَ في بني عمرو بن عوف ( من الأوس )» ، ونزل في « دار أبي أيوب خالد بن زيد ( من الخزرج )».

**ويمكننا إجمال ما يتعلق بذلك في ما يأتي :**

١ ـ تأسيس المسجد النبوي الشريف ليكون مكانا مقدسا ومركزا جامعا لشؤون العبادة والمجتمع والدولة ، ودويا عاما للجميع بالتساوي ، بديلا عن مجالس القبائل .

٢ ـ وضع «صحيفة المدينة المنورة» لتكون دستورا شاملا ينظم الشؤون والعلاقات الداخلية والخارجية ، وبما يضمن حقوق وواجبات الجميع .

٣ ـ توحيد الجميع وفي مقدمتهم «الأوس» و «الخزرج» في وحدة اجتماعية واحدة فوق القبيلة تسمى «الأمة» ينتمي إليها الجميع على اختلاف قبائلهم وتعدد عشائرهم ، وبذلك أحدث النبي ﷺتحولا استراتيجيا من القبيلة ( بكل ما تمثله من عصبية وفردية وتطاحن ) إلى الأمة ( بشموليتها الممثلة بـ « الجماعة

الواحدة» ، وبمركزيتها الممثلة بـ « الدولة الواحدة الموحِّدة» ).

وكانت مواقف الأنصار في عصر رسول الله ﷺمواقف إيمانية مباركة ، ولذا كان النبي ﷺيشيد بـهم في كل مناسبة ويثني عليهم ثناءا عطرا ، من ذلك قوله ﷺ: ( فو الذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ، ولو سلك الناس شِعبا وسلكت الأنصار شِعبا لسلكت شِعب الأنصار ) ، ويمكننا إجمال أهم تلك المواقف بما يأتي :

١ ـ تحت قيادة النبي ﷺتولى الأنصار عمليا القضاء على النفوذ اليهودي في المدينة المنورة .

٢ ـ بامتثال أوامر النبي ﷺتفادى الأنصار الوقوع في شرك الإنقسام القبلي الذي نصبه المنافقون لإيقاع الأنصار به ، بما في ذلك محاولات المنافق « عَبْد اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ الخزرجي» في إثارة العصبية القبلية لدى« الأوس» و «الخزرج»بعد أن شعر بتراجع نفوذه واهتزاز موقعه .

٣ ـ تحت راية النبي ﷺجاهد الأنصار بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله تعالى فقاتلوا المشركين بمن فيهم « قريش» وقبائل العرب المشركة الأخرى ، وهزموهم بتأييد من الله العزيز الجبار .

٤ ـ للأنصار مشاركة فاعلة وواعية في دولة الإسلام النبوية بمراكزها ومؤسساتها الإدارية ، وبجيشها قادة وجنودا ، وبخزيتها المالية ونشاطاتها الاقتصادية تجارا ومتبرعين وكسبة عمالا وفلاحين ومهنيين .

٥ ـ تنفيذ الأنصار أوامر النبي ﷺفي استحداث وتطبيق النظام الاجتماعي التقدمي والمعروف بـ «المؤاخاة» لتحقيق المساواة الاجتماعية وبناء المجتمع بناء قويا وحدويا متماسكا .

ومما يجدر ذكره أنه قد توطدت علاقة الأنصار بأمير المؤمنين عليه السلام وازدادت رسوخا لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله على رأس مائَة وَخمسين من الْأَنْصَار الأخيار لَدَيْهِ بينهم وجوه الأوس والخزرج إلى ديار قبيلة طيء ليهدم صنمهم المعروف بـ « الفَلْسُ» ، وهو صنم جبلي طبيعي على هيئة إنسان عملاق يقع شرقي جبل « أجا» على ملتقى طرق القوافل ( شمال غرب مدينة حائل الحالية) ، وكان من أشهر أصنام العرب في الجاهلية ، فهدم بَيت الصَّنَم وظفر بِكَثِير من السَّبي وَالنعَم وهرب عدي ابْن حَاتِم إِلَى الشَّام ، وذلك في شهر ربيع الثاني سنة (٩هـ ) .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي الناس بالأنصار خيرا ، من ذلك وصيته في مرضه الذي توفي فيه بقوله صلى الله عليه وآله :( فَلْيَقْبَلْ مِن مُحْسِنِهِمْ ويَتَجَاوَزْ عن مُسِيئِهِمْ) .

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله تعرض الأنصار لامتحان كبير يتمثل بـ « هاجس السلطة» والمتمثل بـ «إشكالية الخلافة» ، ومما يؤسف له حقا إخفاق بعضهم في ذلك لأسباب مختلفة ، منها :

أ ـ الخوف من أن تحكمهم سلطة الآخرين من غيرهم ، وهذا هاجس بدأ يدب في نفوس الأنصار منذ فتح مكة ( في السنة السابعة للهجرة ) وملابساته التي حفظت لقريش استمرارية نفوذها ، وقد ظهرت في كلمات حامل لواء رسول الله صلى الله عليه وآله « سَعْد بْنَ عُبَادَةَ » ما يدل على ذلك حينما قال كلمته المأثورة على أبواب مكة المكرمة : ( **يَا أَبَا سُفْيَانَ ، الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمَ تُسْتَحَلّ الْحُرْمَةُ ، الْيَوْمَ أَذَلّ اللّٰهُ قُرَيْشًا** ) ، **وتدارك النبي صلى الله عليه وآله الموقف فأطلق كلمته الخالدة : (الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَرْحَمَةِ** ) وأخذ منه اللواء ودفعه إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، فذهب به حتى دخل مكة ، فغرزه عند الركن .

ومنذ ذلك اليوم بدأ الأنصار يفكرون بمصيرهم في مرحلة ما بعد الرسول ﷺ الذي كان صمام أمان لهم .

ب ـ المحافظة على أمجادهم وذلك بتسلم السلطة ، وبها ضمان مآثرهم ومصالحهم ، وزوال هواجسهم .

ولما قبض رسول الله ﷺ بادر الأنصار مسرعين لتلبية دعوة « سَعْد بْنَ عُبَادَةَ» للاجتماع العاجل في سقيفة بني ساعدة ( عشيرة سعد ) قبل مواراة النبي ﷺ في مثواه الشريف ، ولاتخاذ قرارهم المصيري في خلافة رسول الله ﷺ بعد أن تيقنوا أن المهاجرين من قريش لن يبايعوا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خليفة ، وكانت علامات ذلك واضحة في أذهان الأنصار ، منها الامتناع عن تنفيذ أوامر النبي ﷺ في الالتحاق بجيش أسامة ، ومنها عدم الوفاء ببيعتهم للإمام أمير المؤمنين عليه السلام في « غدير خم» تحت شعار « لا تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد» .

ورشح الأنصار «سَعْد بْنَ عُبَادَةَ » ليكون خليفة رسول الله ﷺ قائلين أنهم أحق بالأمر محتجين بأنهم « أنصار الله وكتيبة الإسلام » ، فنازعهم من حضر السقيفة من المهاجرين على عجل قائلين أنهم أحق بالخلافة من الأنصار محتجين بقرشيتهم .

واشتد تنازع الطرفين وخصوصا بين « الحُبَاب بْن الْمُنْذِرِ»( من بني سلمة من الخزرج ) الذي حاول توحيد وتقوية موقف الأنصار ، وبين «عمر بن الخطاب» ، وقد صرح الحُباب مبينا هواجس الأنصار بقوله ( مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَنْفَسُ هَذَا الأَمْرَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ وَلَكِنَّا نخاف أَنْ يَلِيَهَا أَقْوَامٌ قَتَلْنَا آبَاءَهُمْ وَإِخْوَتَهُمْ ) في حين رفع عمر بن الخطاب شعار : ( هيهات من ينازعنا سلطان

محمد ، ونحن أولياؤه وعشيرته ؟ ) ، ورفع المهاجرون في السقيفة شعار (الأئمة من قريش ) .

وفي ذلك الموقف أُحيي الانقسام القبلي الذي أماته الإسلام الحنيف فانقسم الأنصار فيما بينهم حتى دعا «بشير بن سعد» إلى مبايعة أبي بكر ، وحث زعيم الأوس «أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ» قبيلته إلى مبايعة أبي بكر حتى لا تكون الخلافة للخزرج قائلا : « لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ، ولا جعلوا لكم معها نصيب أبدا» ، الأمر الذي أنكره « الحُبَاب بْن الْمُنْذِرِ »، وكان لبعض الأنصار موقف آخر مؤيد لأمير المؤمنين عليه السلام قائلين «لا نبايع إلا عليا» .

واستسلم الأنصار للأمر الواقع ، خوفا من الفتنة ، وحباً بالسلامة ، ورغبة فيما حسبوا أنه عافية فبايعوا ، منهم من بايع عصبية ، ومنهم من بايع بالتهديد والتخويف الذي مارسه عمر بن الخطاب ، ولكن «سَعْد بْنَ عُبَادَة» أصر على أن لا يبايع حتى فضّل التغرب في الشام ، ونتيجة لموقفه هذا فقد اغتيل في «حوران» في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، واتهمت الجن بقتله ، وزعموا أن قاتليه من الجن أنشدوا قائلين :

نَحْنُ قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزْرَجِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُخْطِئْ فُؤَادَهُ

وبعد انتهاء أحداث سقيفة بني سعد لم يتحقق للأنصار ما وعدهم به أبو بكر بقوله : (نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزَرَاءُ وَهَذَا الأَمْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ نِصْفَيْنِ ) فلم يشاركوا في السلطة الفعلية طيلة فترة حكم الخلفاء الثلاثة باستثناء مشاركة هامشية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب عندما قرّب جماعة منهم ، ولكن كانت لهم مشاركة حقيقية في عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام واعتمد عليهم في إدارة دولته وفي حروبه .

ومع أن زعيم الأوس «أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ» شارك في الهجوم على بيت ابنة النبي ﷺ السيدة فاطمة الزهراء ﷺ ، إلا أن أغلب الأنصار انحازوا إلى الإمام أمير المؤمنين ﷺ بعد بيعة أبي بكر ، منهم على سبيل المثال :( أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثَ بْنَ رِبْعِيٍّ، وأبو أمامة سهل بن حنيف ، وأبو أيوب الأنصاري ، وقُدامة بن العَجْلان، والنعمان بن العجلان ، وسعيد بن سعد بن عبادة ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وعثمان بن حنيف ، وقَرَظَة بْنِ كَعْبٍ ، وثابت بن قيس ، وخزيمة بن ثابت ) .

وكان موقف الأمويين من الأنصار موقفا عدائيا منبعه الحقد والضغينة والثأر ، وسياستهم تجاه الأنصار البطش والإرهاب والتنكيل والاضطهاد والتجويع والافقار والاذلال ، حتى أن معاوية بن أبي سفيان لم يتمكن من إخفاء ذلك ، وحتى قبل أن يستتب له الحكم ، ففي أواخر خلافة الإمام أمير المؤمنين ﷺ أرسل معاوية جيشا بقيادة السفاح الدموي « بُسْرُ بن أبي أَرْطَأة القرشي ( من بني عامر بن لؤي )» للسيطرة على الحجاز ، ومما أمره به قوله : ( سر حتى تمر بالمدينة ، فاطرد أهلها ، وأخف من مررت به ، وانهب مال كل من أصبت له مالا ممن لم يكن قد دخل في طاعتنا ، وأوهم أهل المدينة أنك تريد أنفسهم ، وأنه لا براءة لهم عندك وعذر ) .

ولما دخلها « بُسْرُ» خطب على منبرها خطبة جاء فيها : ( يا أهل المدينة والله لولا ما عهد إليّ معاوية ما تركت بها محتلما إلا وقتلته ) .

واقتصرت علاقة معاوية بن أبي سفيان بأربعة نفر فقط من الأنصار ، هم:( النعمان بن بشير ، ومَسْلَمَة بْنِ خَالِدٍ ، وعمرو بن سعيد ، وفَضَالَة بْنَ عُبَيْدٍ) ، وكان « قيس بن سعد بن عبادة» أشد الأنصار في مقاتلة معاوية بن أبي سفيان .

ولم تجدي وساطة «النعمان بن بشير» لدى معاوية بن أبي سفيان للأنصار لرفع الفقر عنهم بل أن معاوية حرمهم ولم يعطهم شيئا .

واستخدم معاوية بن أبي سفيان الشعر لتشويه الأنصار والحط من مكانتهم والاستهزاء بهم إعلاميا ، من ذلك القصيدة التي أنشدها «الأخطل» شاعر معاوية ، وجاء فيها :

خَلُّوا الْمَكَارِمَ لَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا وَخُذُوا مَسَاحِيَكُمْ بَنِي النَّجَّارِ

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى وَاللُّؤْمُ تَحْـــتَ عَمَائِمِ الأَنْصَارِ

وثار الأنصار في المدينة المنورة ثورة إصلاحية كانت بداياتها ثورة اقتصادية عندما عيّن يزيد بن معاوية «عثمان بن أبي سفيان» واليا على المدينة المنورة فمنع الأنصار «ابن مينا»عامل صوافي المدينة من حمل ما كان يحمله في كلِّ سنة من تلك الصوافي من الحنطة والتمر إلى يزيد ، فكلَّمهم «عثمان بن أبي سفيان» بكلام غليظ فيه إساءات وتهديد ووعيد فاندلعت ثورة الأنصار ، وخلعوا « يزيد من معاوية» لفسقه وفجوره وقتله الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه ، وسبيه بنات النبي صلى الله عليه وآله وارتكابه الكبائر وبايعوا « عَبْد اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ ( غسيل الملائكة )» على الموت .

فجهز يزيد بن معاوية ( والمعروف بشدة بغضه للمدينة المنورة حتى كان يسميها بـ «الخبيثة» ) جيشا قوامه أكثر من اثني عشر ألف مقاتل بقيادة المسرف المجرم « مُسْلِم بْنِ عُقْبَةَ الْمُرِّيِّ» فقاتل أهل المدينة وهزمهم ، ولما دخل المدينة أباحها المجرم لجيشه ثلاثة أيام يقتلون الناس وينهبون الأموال ويزنون بالنساء ، وسميت تلك المجزرة الرهيبة بـ « واقعة الحرة» والتي وقعت ( آخر شهر ذي الحجة سنة ٦٣هـ ) ، ومن نتائجها :

١ ـ قتل أكثر من ألف وسبعمائة من المهاجرين والأنصار،

ومن سائر الناس عشرة آلاف قتيل ، سوى من قتل من الصبيان والنساء .

٢ ـ هتك أعراض نساء أهل المدينة المنورة حتى حملت سفاحا أكثر من ثمانمائة امرأة وولدن وكان يقال لأولئك الأولاد أولاد الحرة .

٣ ـ أجبر المجرم السفاح « مُسْلِم بْنِ عُقْبَةَ الْمُرِّيِّ» من بقي حيا من أهل المدينة البيعة ليزيد بن معاوية بأسلوب أموي وببدعة سفيانية مضمونها البيعة على أنهم أرقاء وعبيد ليزيد بن معاوية ، ومن رفض صيغة البيعة هذه يقتل فورا .

وهلك المجرم السفاح «مسلم بن عقبة المرّي» بعد ارتكابه هذه الجريمة الشنيعة بأقل من شهر ، وهلك يزيد بن معاوية بعدها بأقل من سنة .

وبوفاة الصحابي سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الساعدي ( سنة ٨٩ هـ ، أو سنة ٩١ هـ ) انتهى جيل الأنصار ، وكان سهل بن سعد ( رضي الله عنه) بايع رسول الله ﷺ البيعتين ، وصلى معه القبلتين ، ومن أشهر أصحابه ﷺ، وكان اسمه «حَزَنا» فسماه النبي ﷺ«سهلا» ، وكان من رواة حديث الغدير ، ومن أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومعروفا بولاء أهل البيت عليهم السلام ، ولذا اضطهده الأمويون ، ومن ذلك : أن الطاغية المجرم « الحجاج بن يوسف الثقفي» ختم بالرصاص على عنق سهل بن سعد الأنصاري الساعدي لإذلاله والاستخفاف به ومنع الناس أن يسمعوا منه ولا أن يرووا الحديث عنه .

ولما كان الإمام زين العابدين عليه السلام ( والذي كان معاصرا لآخر من بقي من جيل الأنصار ) يبين الحقائق بأبدع أسلوب وأقربه إلى القلب والعقل والوجدان ، ألا وهو الدعاء ، فقد ورد في دعائه الشريف : ( **اَللَّهُمَّ وَأَصْحَابُ مُحَمَّد خَاصَّةً الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحَابَةَ، وَالَّذِينَ أَبْلَوْا الْبَلاَءَ الْحَسَنَ فِي نَصْرِهِ، وَكَانَفُوهُ وَأَسْرَعُوا إِلَى**

وِفَادَتِه وَسَابَقُوا إِلَى دَعْوَتِه واسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حجَّةَ رِسَالاَتِه، وَفَارَقُوا الازْوَاجَ وَالاوْلادَ فِي إِظْهَارِ كَلِمَتِه، وَقَاتَلُوا الاباءَ وَ الابناءَ فِي تَثْبِيتِ نبُوَّتِه، وَانْتَصَرُوا بِه وَمَنْ كَانُوا مُنْطَوِينَ عَلَى مَحبَّتِه يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِه، وَالّذينَ هَجَرَتْهُمُ العَشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِه، وَانْتَفَتْ مِنْهُمُ الْقَرَاباتُ إِذْ سَكَنُوا فِي ظلِّ قَرَابَتِه، فَلاَ تَنْسَ لَهُمُ الْهُمَّ مَا تَرَكُوا لَكَ وَفِيكَ، وَأَرْضِهِمْ مِنْ رِضْوَانِكَ وَبِمَا حَاشُوا الْخَلْقَ عَلَيْكَ، وَكَانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعَاةً لَكَ إِلَيْكَ، وَاشكُرْهُمْ عَلَى هَجْرِهِمْ فِيْكَ دِيَارَ قَوْمِهِمْ، وَخُرُوجِهِمْ مِنْ سَعَةِ الْمَعَاشِ إِلَى ضِيْقِه، وَمَنْ كَثَّرْتَ فِي إِعْزَازِ دِيْنِكَ مِنْ مَظْلُومِهِمْ ) .

ضمن فعاليات ملتقى السيرة
تقيم دار الرسول الاعظم ﷺ
التابعة لقسم الشؤون
الفكرية والثقافية في
العتبة العباسية المقدسة
ندوة علمية بعنوان :
موقف النبيّ محمّد ﷺ من الأنصار
قراءة في ضوء الخطاب القرآنيّ
محاضر فيها الشيخ الاستاذ الدكتور
وليد عبد الحميد خلف الاسدي
الجمعة الموافق 2021/12/3
الساعة السابعة مساء على
منصة ZOOM
رابط الندوة
us02web.zoom.us/j/3740873005
daralrasul.com

الباحث

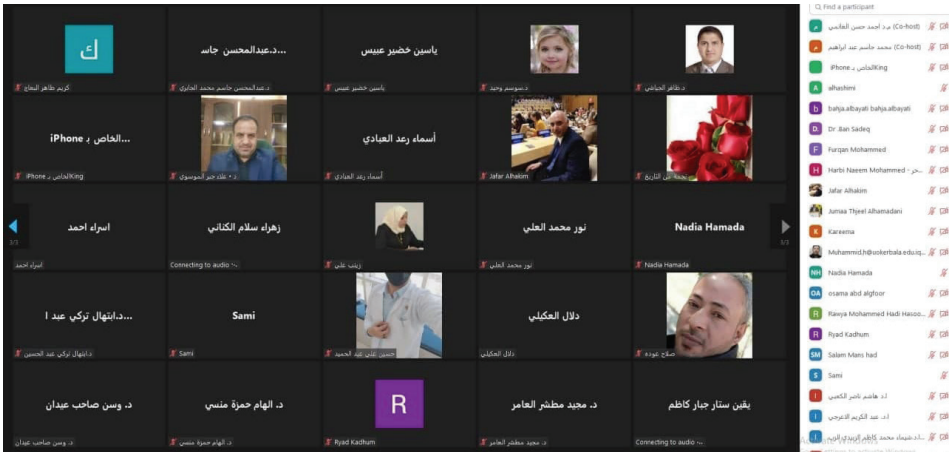
ك
كريم ظاهر النعاج
د.عبدالمحسن جاسم...
ياسين خضير عبيس
د.ظافر الحاجامي
iPhone ،الخاص...
أسماء رغد العبادي
Jafar Alhakim
نجمة من التاريخ
اسراء احمد
زهراء سلام الكناني
Connecting to audio
نور محمد العلي
Nadia Hamada
د.ابتهال تركي عبد ا...
Sami
دلال العكيلي
د. وسن صاحب عبدان
د. الهام حمزة منسي
R
Ryad Kadhum
د. مجيد مظشر العامر
يقين ستار جبار كاظم

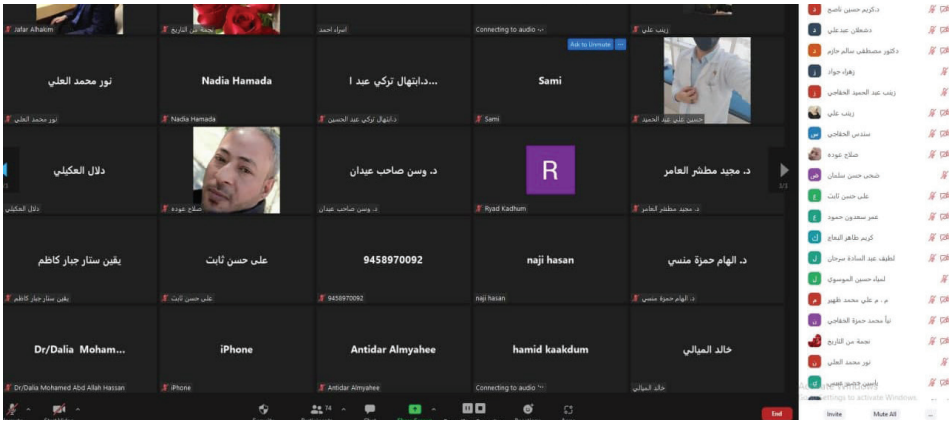
Jafar Alhakim
نجمة من التاريخ
اسراء احمد
Connecting to audio
زينب علي
نور محمد العلي
Nadia Hamada
د.ابتهال تركي عبد ا...
Sami
دلال العكيلي
د. وسن صاحب عبدان
R
د. مجيد مظشر العامر
يقين ستار جبار كاظم
علي حسن ثابت
9458970092
naji hasan
د. الهام حمزة منسي
Dr/Dalia Moham...
iPhone
Antidar Almyahee
hamid kaakdum
خالد الميالي
End